

# القول المأثور

من كلام

سيدي عبد الرحمن المجدوب

مع مقدمة و شروع

مكتبة الوحدة العربية  
المنار البيضاء

الْقَوْلُ الْمُبِينُ

من كلام  
سيدي عبد الرحمن المجدوب

# القول المأثور

من كلام  
سيدي عبد الرحمن المجدوب

مع مقدمة وشرع

مكتبة الوحدة العربية  
النداء البيضاء

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

## فاتحة

بسم الله والحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد فهذا مجموع لطيف من الأقوال المنسوبة إلى الشيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب . اخترنا أشهرها وأولاًها بالتقييد خوفاً من ضياعها وهي جديرة بالحفظ والصيانة لما فيها من النفع والاستفادة فهي ناتجة عن تجارب دنيوية كثيرة ومعاملات مع خلق الله صرح فيها الشيخ لقصد النصيحة . ولا يظن القارئ الكريم والمطالع اللبيب أنها مجرد نقد للعوائد وسخرية للمواطنين فإننا ننزه قائلها عن كل غرض سيئ . وقد عاش الشيخ المجذوب غير مبالٍ بالمال وآلجأً مُتَنَقِّلاً من مكان إلى مكان ليس له مأوى يستقر به على الدوام - وكان أصله من قرية تيط بقرب أزموور التي هي في شمال مرسى الجديدة على ساحل المحيط الأطلسي غير بعيدة عنها . ثم انتقل إلى مكناس إحدى كبرى مدين المغرب الأقصى . وهي واقعة على مسافة ستين كيلومتراً من فاس وفيها القصور الفاخرة والبناءات العظيمة من عصر السلطان مولاي اسماعيل العلوي المعاصر للملك الفرنسي لويز الرابع عشر في القرن السابع عشر الميلادي . وبها تحيط البساتين الزاهرة والأشجار الكثيرة

الملتفة وأجمأت الزيتون ولهذا سمّوها بمكناسة الزيتون -  
ويقولون إنّ الشيخ المجذوب بعد أن حضر الدُّروس بفاس  
تغيّرت أحواله وترك الاعتناء بشؤون الدُّنيا وساح في الأرض  
وهو لا بس ثياباً حقيرة ولعلّه إلى ذلك يُشير في قوله :

(١) - شافوني انحل مغلف يحسبوا ما في ذخيرة  
وأنا كالكتاب المؤلف فيه منافع كثيرة  
يزيد بذلك أنه كالكتاب الذي جمعت فيه الفوائد العلمية  
ولو كان ظاهره لا يُخبر عن قيمته الحقيقية - والمغلف :  
الرجل الغليظ الطبع غير المتفطن - وفي رواية : مهلف :  
يعني لا بس ذرابل - وأقواله كما يسميها هو بنفسه من الكلام  
الرّباعي وهو المقسوم على أربعة أقسام وبعبارة أخرى فيه  
أربعة أشطر يعني بيتين . وإلى ذلك يُشير قائلاً :

(٢) - كسبت في الدّهر معزة وجبت كلام رباعي  
ماذا من أعطاه ربي ونقول أعطاني ذراعي  
فهو يعترف بفضل الله عليه ولو كان أعطاه إلا الرزق القليل  
وهو كسبه لمعزة فقط .

قد سبق أنّه قرأ في أوّل الأمر بمدينة فاس وحضر  
على بعض الشيوخ المشاهير حينذاك كسيدي علي  
الصنّهاجي وسيدي أبي رعين وسيدي عمر الخطّاب  
الزّرهوني ، ثمّ إنه عاش مدةً بالهبط (الغرب) ولما أحسّ



بقرب الأجل طَلَبَ أَنْ يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى مَكْنَسٍ فَتُوفِيَ فِي  
الطريق بجبل عَوْفٍ أَوْ بَيْنَ وَرْغَةٍ وَوَادِ سُبُو وَدَفَنُوهُ بِخَارِجِ  
مَدِينَةِ مَكْنَسٍ بِجَوَارِ بَابِ عَيْسَى وَضَرِيحِ السُّلْطَانِ مَوْلَايَ  
إِسْمَاعِيلَ . وَذَلِكَ سَنَةً سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ ٩٧٦ هـ .  
وَلَا زَالَ قَبْرُهُ مُوجُوداً إِلَى الْآنَ . وَبَقِيَتْ أَقْوَالُهُ سَائِرَةً عِنْدَ  
النَّاسِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ إِفْرِيقِيَّةِ الشُّمَالِيَّةِ . يَبْدَأُ الْقَصَاصُونَ  
عِنْدَ سَرْدِهَا بِقَوْلِهِمْ : قَالَ سَيِّدِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
الْمَجْذُوبُ . . .

وَنُبِّهَ بِأَنَّهَا تَخْتَلَفُ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ عَلَى حَسَبِ  
لَهْجَةِ النَّوَاحِي وَالْجِهَاتِ وَفِيهَا بَعْضُ الرِّوَايَاتِ وَلَكِنَّهَا «عَلَى  
سَبِيلِ الْإِجْمَالِ» لَا يَتَغَيَّرُ مَعْنَاهَا تَغْيِيراً يُعْتَبَرُ - وَالْحَاصِلُ أَنَّ  
الشَّيْخَ الْمَجْذُوبَ الَّذِي عَاشَ فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ  
الْهَجْرِيِّ يَحُثُّ فِي قَوْلِهِ «الرُّبَاعِي» عَلَى الْخَيْرِ وَالْأَعْمَالِ  
الصَّالِحَةِ وَيُنَبِّهُ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْعَوَائِدِ الْجَارِيَةِ كَمَا شَاهَدَ  
وَسَمِعَ فَلَمْ يُرَدَّ أَنَّ يَحْرِمَنَا مِمَّا جَرَّبَ وَنَعَلَّمَ -

وَقَدْ شَرَحْنَا هَاتِهِ الْأَقْوَالَ حَسَبَ طَاقَتِنَا وَبِمَا تيسَّرَ لَنَا  
وَلَا نَدَّعِي أَنَّ أَصَبْنَا الْمَرْمَى فِي كُلِّ مَرَّةٍ فَإِنَّهَا كَثِيراً مَا تَحْتَمِلُ  
عِدَّةَ مَعَانٍ وَمِنَ الْمُتَعَذِّرِ أَوْ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نَجْزِمَ بِأَنَّهُ أَرَادَ إِلَّا  
مَعْنَى وَاحِداً مَعِيناً . وَلَعَلَّهَا تُشِيرُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ إِلَى  
حَوَادِثِ زَمَانِهِ زِيَادَةً عَلَى التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي رُبَّمَا طَرَأَتْ عَلَيْهَا

أثناء القُرُون التي مرَّت عليها.

\*\*\*

(٣) - لَا تُخَمِّمْ لَا تُدَبِّرْ لَا تَرْفُذْ آلَهُم دِيمَةٌ  
الْفَلَكَ مَا هُوَ مُسَمَّرٌ وَلَا الدُّنْيَا مَقِيمَةٌ  
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَحْوَالَ لَا تَدُومُ: يَزُولُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَالتَّعَبُ  
وَيَأْتِي الْخَيْرُ وَالسُّرُورُ. وَالْفَلَكَ عِبَارَةٌ عَنْ جَمِيعِ الْكَوَاكِبِ.  
وَالزَّمَانُ هُوَ حَرَكَةُ الْفَلَكَ وَهِيَ دَائِمَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ لَا تَقِفُ - رَفَذَ  
فِي اللَّغَةِ الدَّارِجَةِ مَعْنَاهُ حَمَلَ عَلَى كِتْفِيَّةٍ.

\*\*\*

(٤) - يَا صَاحِبَ كُنْ صَبَّارٌ أَصْبِرْ عَلَى مَا جَرَى لَكَ  
أَرْقُذْ عَلَى الشُّوكِ عُزْيَانٌ حَتَّى يَطْلُعَ نَهَارُكَ  
يَا صَاحِبَ: يَا صَاحِبِي بِمَا جَرَى لَكَ: مَا وَقَعَ لَكَ مِنْ نَوَائِبِ  
الزَّمَانِ وَوَقَائِعِهِ. وَتُوجَدُ رِوَايَةٌ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى:

(٥) - نَرْقُذْ عَلَى الشُّوكِ عُزْيَانٌ أَوْ نَضْحَكَ لِي جَفَانِي  
نَضْبُرْ لِنَعُوشِ الْأَيَّامِ حَتَّى يَأْتِيَ زَمَانِي  
وَهَذَا الْمَعْنَى مَطْرُوقٌ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ فَقَدْ  
قَالَ الشَّاعِرُ الْقَدِيمُ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ:

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَيَّاتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ  
الرَّخَاءِ هُوَ اتِّسَاعُ الْحَالِ وَأَمَّا الرُّخَاءُ فَالرَّيْحُ اللَّيِّنَةُ - وَجَفَا  
الرَّجُلَ يَجْفُوهُ بِمَعْنَى بَعْدَ عَنْهُ وَتَرَكَ مُخَالَطَتَهُ - وَتَعُوشُ



الْأَيَّامَ : شِدَّتُهَا وَقَسَاوَتُهَا - وَيَطْلُعُ نَهَارُكَ وَيَأْتِي زَمَانِي  
الْمَقْصُودُ بِهِمَا يَنْقَلِبُ الْحَالُ إِلَى الْخَيْرِ وَالْإِتْسَاعِ فَبَعْدَ الْعُسْرِ  
وَالضِّيقِ يَكُونُ الْيُسْرُ وَالرَّاحَةُ.

\*\*\*

(٦) - أَلْهَمَ يَسْتَهْلُ الْغَمَّ وَالسُّتْرَةَ لَهُ مَلِيحَةٌ  
رُدَّ الْجِلْدَةُ عَلَى الْجُرْحِ تَبْرًا وَتَوَلَّى صَحِيحَةٌ  
يَسْتَهْلُ يَلِيقُ بِهِ وَأَصْلُهُ بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ يَسْتَاهِلُ . الْغَمُّ  
الْكَيْتَمَانُ وَعَدَمُ الْإِظْهَارِ : وَالشَّطْرُ الثَّانِي يُبَيِّنُ هَذَا الْمَعْنَى  
وَالشَّطْرُ هُوَ نِصْفُ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ - قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ  
الْوَرْدِيِّ الْحَلَبِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هـ :

أَكْتَمَ الْأُمْرَيْنِ فَقَرَأَ وَغَنَى وَأَكْسَبَ الْفَلَسَ وَحَاسِبٌ مَنْ بَطَلَ  
الْفَلَسُ : أَقْلُ الدَّرَاهِمِ قِيَمَةً - بَطَلَ عَنْ عَمَلِهِ يَبْطُلُ بَطَالَةً بَقِيَ  
بَلَا شُغْلٍ . فَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْعَمَلِ وَلَوْ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِفَلَسٍ  
فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ لَا شَيْءٍ .

\*\*\*

(٧) - نُوصِيكَ يَا حَارِثَ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ فِيهِ الْمُرُورَةُ  
أَلِي تَظُنَّ وَتَقْطَعُ عَلَيْهِ تَأْتِيكَ مِنْهُ الضَّرُورَةُ  
نُوصِيكَ وَفِي لُغَتِنَا الدَّارِجَةُ نَقُولُ نُوصِيكَ - وَالشَّيْخُ مِنْ نَبَاتِ  
الْبَادِيَةِ يَنْفَعُ الْغَنَمَ الَّتِي تَرْعَاهُ وَيُصْلِحُ لِحْمَهَا .  
وَتَقْطَعُ عَلَيْهِ أَيْ تَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالْخَيْرِ فِيمَا يَخْصُكَ وَتَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ

وَتَعْتَمِدُ - وَالضَّرُورَةُ هِيَ الضَّرُّ أَيْ الْمَضَرَّةُ - وَجَاءَ فِي الْمَثَلِ :  
 اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ (وليس بحديث نبوي) وَسَمَّنْ كَلْبَكَ  
 يَأْكُلَكَ - وَإِنَّمَا أَخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي : أَخْشَى أَخَافُ . وَالتَّلْعَةُ  
 الْمَكَانُ الْعَالِي أَوْ السَّيْلُ الْمُنْحَدِرُ مِنْهُ . وَمَعْنَى هَذَا الْمَثَلِ  
 أَنِّي أَخَافُ شَرَّ أَقَارِبِي - وَيَقُولُ أَيْضاً فِي هَذَا الْمَعْنَى :

(٨) - نُوصِيكَ يَا حَارِثَ الدُّومِ      وَالدُّومُ كَثُرُوا نَفَاعُهُ  
 الدَّمُّ مَا يَنْفَعُ الدَّمَ      يَا وَيْحَ مَنْ خَانَهُ ذِرَاعُهُ  
 الدُّومُ شَجِيرَةٌ صَغِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَكَثِيرًا مَا يَحْرُثُونَ حَوْلَهَا  
 وَيَتْرَكُونَهَا - وَالْمُرَادُ بِالدَّمِ الْأَقَارِبُ - يَا وَيْحَ : مَا أَشَدَّ حَالَةَ مَنْ  
 عَجَزَ عَنِ الْعَمَلِ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يُعِينُهُ -  
 خَانَ يَخُونُ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ الْفُصِيحَةِ خَدَعَ . وَهُنَا فِي لُغَتِنَا  
 الدَّارِجَةِ مَعْنَاهُ فَقَدَ وَعَدِمَ وَلَمْ يَجِدْ - وَفِي الْمَثَلِ : إِنَّ الدَّلِيلَ  
 الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ : أَيْ لَيْسَ لَهُ أَنْصَارُ وَأَعْوَانٌ يُدَافِعُونَ  
 عَنْهُ .

\*\*\*

(٩) - الصَّمْتُ حِكْمَةٌ      وَمَنْهُ تَتَفَرَّقُ الْحَكَائِمُ  
 لَوْ مَا نَطَقَ وَلَدُ الْإِمَامَةِ      مَا يُجِيهُ وَلِيدُ الْخَشِ هَايِمُ  
 الصَّمْتُ هُوَ السُّكُوتُ - وَالْحُكْمُ مَعْنَاهُ هُنَا الْحِكْمَةُ أَيْ كَلِمَةُ  
 الْحَقِّ وَالصَّوَابِ - وَمَنْهُ تَتَفَرَّقُ الْحَكَائِمُ جَمْعُ حِكْمَةٍ يَعْنِي أَنَّ  
 الصَّمْتَ خَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ تَتَفَرَّعُ عَنْهَا خِصَالٌ أُخْرَى

مُسْتَحْسَنَةٌ - الْإِيمَانَةُ : الْحَمَامَةُ الْبَرِّيَّةُ وَهِيَ غَيْرُ الْأَهْلِيَّةِ  
وَالْحَمَامُ الْوَحْشِيُّ يُسَمَّى بِلُغَتِنَا الدَّارِجَةَ الزَّعْطُوطُ - وَهَائِمٌ  
يَعْنِي قَاصِداً إِلَيْهِ - وَمِنْ الْأَمْثَالِ الْقَدِيمَةِ قَوْلُهُمْ : إِنَّ آلَاءَ  
مُوكَلِّ بِالْمَنْطِقِ - وَالصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ . وَالْحُكْمُ  
الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْحِكْمَةُ . وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ أَيُّ قَلِيلٌ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
بِهَذِهِ الْحِكْمَةِ وَيُرَاعُونَهَا .

\*\*\*

(١٠) - الصَّمْتُ الذَّهَبُ الْمَشَجَّرُ وَالْكَلَامُ يَفْسِدُ الْمَسَالَةَ  
إِذَا شُفْتُ لَا تُخْبِرُ وَإِذَا سَأَلُوكَ قُلْ لَا  
الذَّهَبُ الْمَشَجَّرُ : مَا نُسِجَ بِالذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ أَوْ مَا طُرِزَ  
بِالذَّهَبِ . فَكَثْرَةُ الْحَدِيثِ مَا فِيهَا إِلَّا الضَّرَرُ - وَالْمَقْصُودُ  
التَّحْذِيرُ مِنَ الثَّرَثَةِ فَإِنَّهَا تُفْسِدُ الْأُمُورَ وَتُغَيِّرُ الْقُلُوبَ .  
وَبَقَرَبِ مِنْهُ قَوْلُهُ الْآتِي :

(١١) - نُوصِيكَ يَا وَاکِلَ الرَّاسِ فِي الْبِيرِ أَرْمِ عَظَامَهُ  
أَضْحَكَ وَالْعَبْ مَعَ النَّاسِ فُمْكَ مَتْنٌ لَهُ لَجَامُهُ  
وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ النَّصِيحَةُ فِي كِتْمَانِ أَسْرَارِ النَّاسِ وَعَدَمِ نَشْرِهَا  
لِكَيْ لَا تَقَعَ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمْ - وَاللَّجَامُ مَا يُجْعَلُ فِي فَمِ  
الْفَرَسِ مِنَ الْحَدِيدِ كَيْ يَتَصَرَّفَ الْإِنْسَانُ فِي سَيْرِهِ أَوْ وَقْفِهِ  
مَتْنٌ لَهُ أَيُّ أَجْعَلُ لَهُ لَجَاماً مَتِيناً صَحِيحاً وَفِي ذَلِكَ تَشْبِيهُ  
بَيْنَ .

\*\*\*

(١٢) - يَا زَارِعَ الْخَيْرِ حَبَّةَ يَا زَارِعَ الشَّرِّ يَاسِرَ  
مُولَى الْخَيْرِ يَنْبَا وَمُولَى الشَّرِّ خَاسِرَ  
حَبَّةَ أَيِّ شَيْءٍ قَلِيلٌ - يَاسِرٌ مَعْنَاهُ كَثِيرٌ بِخِلَافِ الْيَسِيرِ فِي اللُّغَةِ  
الْفَصِيحَةِ فَهُوَ الْقَلِيلُ - يَنْبَا: يَرْتَفِعُ شَأْنُهُ وَيَعْلُو مَقَامُهُ: مِنْ نَبَأٍ  
يَنْبَأُ أَيُّ عِلَالًا وَارْتَفَعَ.

\*\*\*

(١٣) - لَا تُخَمِّمْ فِي ضَيْقِ الْحَالِ شُفَّ عِنْدَ اللَّهِ مَا وَسَعَهَا  
الشَّدَّةُ تَهْزَمُ الْأَرْدَالُ أَمَا الرِّجَالُ لَا تَقْطَعُهَا  
مَا وَسَعَهَا أَيُّ مَا أَكْثَرَ وَسَعِ الْحَالَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ  
بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ سَهْلٌ لَا صُعُوبَةَ فِيهِ - تَهْزَمُ: تَطْرُدُ وَتُبْعِدُ -  
الْأَرْدَالُ: مَنْ لَيْسَتْ لَهُمْ إِرَادَةٌ وَلَا عَزِيمَةٌ - الرِّجَالُ: أَصْحَابُ  
الشَّجَاعَةِ وَالْحَزْمِ - لَا تَقْطَعُهَا: لَا تَغْلِبُ الشَّدَّةُ أَرْبَابَ  
الشَّجَاعَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْهِمَّةِ فَإِنْ سَهُمُ يُقَاسُونَ الشَّدَائِدَ وَنَوَائِبَ  
الزَّمَانِ وَيَتَغَلَّبُونَ عَلَيْهَا.

\*\*\*

(١٤) - أَنَا أَلِي كُنْتُ ثَقِيلٌ وَرَزِينٌ وَخَفِيفٌ بَعْدَ الرِّزَانَةِ  
مُشِيتٌ لِلرَّمَادِ عَامِينَ نَدَوْرٌ فِيهِ السَّخَانَةُ  
يُشِيرُ إِلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْأَنْسَانِ الَّذِي يَذْهَبُ إِلَى  
الرَّمَادِ يَطْلُبُ مِنْهُ الْحَرَّ وَالْدَّفَاءَ فَلَا يَجِدُ فِيهِ مَرْغُوبَهُ. وَهُنَاكَ  
رِوَايَةٌ هِيَ هَذِهِ:

(١٥) - غَمِيَتْ وَضَمِيَتْ وَخَفِيَتْ بَعْدَ الرِّزَانَةِ  
 وَاشْ كَانُونَ عَامِينَ نَسْتَنِي فِيهِ السَّخَانَةَ  
 يُرِيدُ صِرْتُ لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ (ويقصد المعنى المجازي)  
 وَذَلِكَ بَعْدَ مَا كُنْتُ صَاحِبَ رِزَانَةٍ وَهَدُوءٍ وَرُويَّةٍ وَنَظَرٍ فِي أُمُورِ  
 الدُّنْيَا (صِرْتُ فِي حَالَةِ الطُّش) - وَالْكَانُونَ مَا تُشْعَلُ فِيهِ  
 النَّارُ. وَهَلْ يُمَكِّنُ الْإِسْتِدْفَاءُ وَالتَّسْخُنُ فِي كَانُونَ انْطِفَاءً جَمْرُهُ  
 مِنْذُ عَامِينَ

\*\*\*

(١٦) - عَيَّطْتُ عَيْطَةَ حَنِينَةٍ فَيَّقْتُ مَنْ كَانَ نَائِمٌ  
 نَاضُوا قُلُوبَ الْمُحَنَّةِ وَرَفَدُوا قُلُوبَ الْبُهَائِمِ  
 عَيَّطْتُ: نَادَيْتُ وَصَحْتُ وَدَعَوْتُ فَأَجَابَنِي الْغَافِلُونَ عَنْ  
 مَصَالِحِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَاوِيَّةِ الَّذِينَ فِيهِمْ مِثْلٌ إِلَى الْخَيْرِ  
 وَالرُّجُوعِ إِلَى الصَّوَابِ وَأَمَّا الْمُفْلِسُونَ أَرْبَابُ الشَّهَوَاتِ  
 الرَّائِعُونَ فِيهَا كَالْحَيَوَانِ فَلَمْ يَسْتَمِعُوا لِي.

\*\*\*

(١٧) - الَّلَفْتُ وَلَاتَ شَحْمَةٍ وَتَبَاعَ بِالسُّومِ الْغَالِي  
 فِي الْقُلُوبِ مَا بَقِيَ رَحْمَةٍ شَفَّ حَالِي يَا الْعَالِي  
 الَّلَفْتُ مِنَ الْبُقُولِ وَالْخَضِرِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي قِيمَتُهَا غَيْرُ مُرْتَفَعَةٍ  
 وَلَكِنْ ثَمَنُهَا صَارَ عَالِيًا كَثَمَنِ الشَّحْمِ وَهَذَا أَعَزُّ مِنْهَا  
 وَأَعْلَى . . يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ صَارُوا لَا يُمَمِّيزُونَ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَغَيْرِ

الْجَيْدِ بَلْ رُبَّمَا فَضَلُوا الْأَشْرَارَ عَلَى الْأَخْيَارِ. فَيَتَأَسَّفُ عَلَى  
هَذِهِ الْحَالَةِ وَيَقُولُ إِنَّهَا نَتِيجَةُ فَقْدِ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ مِنْ  
الْقُلُوبِ فَيَسْتَعِيْثُ لِهَذَا السَّبَبِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ.  
وَلَا ت: صَارَتْ وَالْأَصْلُ: وَلَّتْ.

\*\*\*

(١٨) - مَنْ يَا مُنَكَ يَا كُحْلَ الرَّأْسِ مَا شَيْنَكَ بِطَبِيعَةِ  
الْسِّنِّ يَضْحَكَ لَلْسَنِّ وَالْقَلْبُ فِيهِ الْخَدِيعَةُ  
كَحْلُ الرَّأْسِ هُوَ الْإِنْسَانُ - وَأَصْلُهُ أَكْحَلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ - وَمِنْ  
الْمَعْلُومِ أَنَّ الْهَمْزَةَ تَسْقُطُ غَالِبًا فِي كَلَامِنَا الدَّارِجِ - فِي هَذَا  
الْقَوْلِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ يُظْهِرُ الْبَشَاشَةَ وَالضَّحِكَ وَيُبْطِنُ الْغَدْرَ  
وَالْخَدِيعَةَ - قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَتَسِمُ  
النُّيُوبُ هِيَ الْأَنْيَابُ. اللَّيْثُ هُوَ الْأَسَدُ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَحِبُّ  
أَنْ لَا يَغْتَرَّ الْإِنْسَانُ بِالظَّاهِرِ.

\*\*\*

(١٩) - سَافِرٌ تَعْرِفُ النَّاسَ وَكُبِيرُ الْقَوْمِ طَبِيعُهُ  
كُبِيرُ الْكَرْشِ وَالرَّأْسِ بِنُصْرٍ فَلَسَ بِبَيْعِهِ  
فَائِدَةٌ الْأَسْفَارِ مَعْرُوفَةٌ لَا لُزُومَ لِبَسْطِهَا وَشَرْحِهَا - وَطَاعَةُ أُولِي  
الْأَمْرِ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ. وَبِالطَّاعَةِ تَكُونُ الْهُدَنَةُ وَرَاحَةُ  
الْعُقُولِ وَيَرْتَفِعُ الشَّقَاقُ وَالْخِلَافُ - كُبِيرُ الْكَرْشِ يَحْتَمِلُ أَنْ

يُرِيدُ بِهِ مَنْ هَمَّهُ وَاعْتِنَاؤُهُ بِبَطْنِهِ وَكَثْرَةُ أَكْلِهِ . وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهِ مَنْ لَهُ طَمَعٌ وَفِيهِ شَرٌّ وَعَدَمُ قَنَاعَةٍ - كُبِيرَ الرَّأْسُ : مَنْ لَهُ إِعْجَابٌ بِنَفْسِهِ وَافْتِخَارٌ - نَصْرٌ مَعْنَاهُ نِصْفٌ وَالتَّشْدِيدُ عَلَامَةٌ وَدَلِيلٌ عَلَى إِدْغَامِ الْفَاءِ فِي الصَّادِ - وَالْفَلْسُ يَكُونُ دَائِسًا مَصْنُوعًا مِنَ النِّحَاسِ لَيْسَ لَهُ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ مُعْتَبَرَةٌ .

يَقْرُبُ مِنْ هَذَا «الرَّبَاعِي» الْمَثَلُ الْعَامِيُّ السَّائِرُ عِنْدَنَا الْغَرَائِرُ : أَلِي تَخْدُمُهُ طِيعُهُ وَإِلَي تَرْهَنُهُ بَيْعُهُ .

\* وَمَنْ يَجِبُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمَجْدُوبَ كَثِيرًا مَا يَجْمَعُ مَعْنَيْنِ فَأَكْثَرَ فِي الْقَوْلِ الْوَاحِدِ عَلَى قَدْرِ مَا يَسْمَحُ بِهِ التَّعْيِيرُ وَتَرْكِيبُ الْكَلَامِ . فَفِي هَذِهِ «الرَّبَاعِيَّاتِ» يَقَعُ الْاِقْتِضَابُ غَالِبًا وَهُوَ الْاِنْتِقَالُ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرَ لَا عِلَاقَةَ بَيْنَهُمَا .

\*\*\*

(٢٠) - طَافُوا عَلَى الدِّينِ تَرْكُوهُ وَتَعَاوَنُوا عَلَى شَرِّبِ الْقَهَاوِي الثُّوبُ مَنْ فَوْقَ نَقُوهُ وَالْجَبَّحُ مَنْ تَحْتَ خَاوِي الْجَبَّحُ هُوَ مَا يُسَمَّى فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ الْخَلِيَّةُ أَيَّ بَيْتِ النَّحْلِ الَّذِي يَجْعَلُ فِيهِ عَسَلُهُ - وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ يَعْنِي أَنَّهُمْ اعْتَنَوْا بِالظَّاهِرِ فَتَرَيُّنَا بِاللِّبَاسِ الْفَاحِرِ وَتَرَكُوا الْبَاطِنَ لَا نِيَّةَ صَالِحَةٍ فِيهِ وَلِهَذَا لَمْ يَهْتَمُّوا بِتَهْذِيبِ نَفُوسِهِمْ وَتَرْبِيَّتِهَا .

\*\*\*



(٢١) - لَا تُسَرِّجْ حَتَّى تُلَجِّمَ وَأَعْقِدْ عُقْدَةً صُحِيحَةً  
لَا تَتَكَلَّمْ حَتَّى تُخَمِّمَ لَا تُعَوِّدْ لَكَ فَضِيحَةً  
لَا تُسَرِّجْ: لَا تَجْعَلِ السَّرَجَ عَلَى الْفَرَسِ قَبْلَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُ  
الِلِّجَامَ وَأَعْقِدِ الْجِزَامَ عَلَيْهِ بِعُقْدَةٍ مَتِينَةٍ قَوِيَّةٍ لَا تَنْحَلُّ. وَلَا  
تَتَكَلَّمْ فِي مَسْأَلَةٍ قَبْلَ أَنْ تَتَأَمَّلَ فِيهَا جَيِّدًا وَإِلَّا رَجَعَ عَلَيْكَ  
قَوْلُكَ بِالْفَضِيحَةِ وَالْعَارِ.

\*\*\*

(٢٢) - مَزَيْنَ النِّسَاءِ بَضَحَكَاتٍ لَوْ كَانَ فِيهَا يُدْومُوا  
الْحُوتُ يَعُومُ فِي الْمَاءِ وَهُمَا بِلَا مَاءٍ يَعُومُوا  
مَزَيْنَ: أَيُّ مَا أَحْسَسَ - وَالْمَعْنَى أَنَّهُنَّ لَا يَدُمْنَ عَلَى حَالَةٍ  
وَاحِدَةٍ - وَفِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى حَذَاقَةِ النِّسَاءِ  
وَمَهَارَتِهِنَّ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِنَّ فِي شُؤُونِ الْحَيَاةِ وَمَعْرِفَةِ كَيْفِ  
يَتَخَلَّصْنَ مِنَ الْمَشَاكِلِ وَالصُّعُوبَاتِ.

\*\*\*

(٢٣) - سُوقُ النِّسَاءِ سُوقُ مَطْيَارٍ يَا دَاخِلُ رُدِّ بَالِكَ  
يُورِيوَا لَكَ مِنَ الرِّيحِ قُنْطَارَ وَالِدْرُكَ رَأْسَ مَالِكَ  
سُوقُ مَطْيَارٍ: أَيُّ لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَلَا رِبْحَ وَلِهَذَا تَرَاهُ يُحَذِّرُ  
الدَّاخِلَ إِلَيْهِ لِيَكُونَ بِبَالٍ وَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهُ بَيَّنَّ  
هَذَا الْغَرَرَ بِأَنَّهُنَّ يُرِينَ وَيُظْهِرْنَ الْأَرْبَاحَ الْغَزِيرَةَ وَلَكِنَّ النَّتِيجَةَ  
الْمَلْمُوسَةَ هُوَ خُسْرَانُ رَأْسِ الْمَالِ - وَالِدْرُكَ هُوَ الثَّقُلُ

وَتَحْمُلُ الْمَشَاقِ وَالْأَتْعَابِ وَخَسَارَةُ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ -  
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَالْخُسَارَةُ رَأْسُ مَالِكَ.

\*\*\*

(٢٤) - يَا إِلِي تَعِيطُ قُدَّامَ الْبَابِ عَيْطُ وَكُنْ فَاهُمْ  
مَا يَفْسُدُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ غَيْرُ النَّسَاءِ وَالذَّرَاهِمِ  
مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ النَّسَاءَ بِكَلَامِهِنَّ وَالنِّزَاعَ بَيْنَهُنَّ يُفْسِدُنَ بَيْنَ  
الْأَصْحَابِ لِأَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ يُنْصِتُونَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ إِلَى أَقْوَالِهِنَّ  
فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِقْقَاعِ الْخِلَافِ وَالْمُنَاقَشَاتِ الَّتِي لَا تُحْمَدُ  
عُقْبَاهَا وَلِلْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَصْدِقَاءِ كَمَا أَنَّ الْمَالَ  
وَبِالْخُصُوصِ الْقَرْضَ (السَّلْفَةَ) لَهُ أَيْضًا ذَلِكَ التَّأثيرُ وَهَذَا  
الْمَالُ غَيْرُ الْمَرْضِيِّ - وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الشَّيْخَ الْمَجْدُوبَ  
جَعَلَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ وَسِيلَةً لِيَتَوَصَّلَ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدَهَا  
فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ لَهُ مِثْلُ هَذَا الصَّنِيعِ.

\*\*\*

(٢٥) - فَاعِلُ الْخَيْرِ هَنِيئَةٌ بِالْفَرْحِ وَالشُّكْرِ دِيمَةٌ  
وَفَاعِلُ الشَّرِّ خَلِيئَةٌ فَعْلُهُ يَرْجِعُ لَهُ غَرِيمَةٌ  
دِيمَةٌ: دَائِمًا - غَرِيمَةٌ: غَرَامَةٌ أَوْ غُرْمٌ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ. يُرِيدُ  
أَتْرَكَ فَاعِلَ الشَّرِّ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَيَكُونُ  
لَهُ كَمِثْلِ غَرَامَةٍ يَجِبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهَا وَدَفْعُهَا أَحَبُّ أَوْ كَرَهُ.

\*\*\*

(٢٦) - الْأَرْضُ فَدَّانَ رَبِّي وَالْخَلْقُ مَجْمُوعٌ فِيهَا  
عَزْرِيْلُ حَصَّادٌ فَرِيْدٌ مَطَامِرُهُ فِي كُلِّ جِهَةٍ

الْفَدَّانُ مَعْنَاهُ هُنَا أَرْضُ الزَّرَاعَةِ - وَالْخَلْقُ يَعِيشُونَ عَلَى  
سَطْحِ الْأَرْضِ - وَعَزْرِيْلُ (وَيَقْلِبُونَ اللَّامَ نُونًا فَيَقُولُونَ  
عَزْرِيْنَ) هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ. وَلَمَّا كَانَ هُوَ  
وَحْدَهُ قَائِمًا بِهَذَا الشَّأْنِ قَالَ حَصَّادٌ فَرِيْدٌ. وَالْمَطَامِرُ جَمْعُ.  
وَالْمَطْمَرِ وَالْمَطْمُورَةُ حُفْرَةٌ فِي الْأَرْضِ تُخْزَنُ فِيهَا الْحُبُوبُ  
مِنْ قَمْحٍ وَغَيْرِهِ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ الْمَقَابِرَ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ  
مَكَانٍ.

\*\*\*

(٢٧) - كُلُّ دَوَّائِي مَسُّوسٌ يَجِيبُ الْهَلِيكَةَ لِرَأْسِهِ  
وَيُسْتَهْلُ ضَرْبَهُ بُمُوسٍ حَتَّى يَبْأَنُوا أَضْرَاسَهُ

الدَّوَّائِي هُوَ الْمَهْذَارُ الْكَثِيرُ اللَّغَطِ وَالْكَلامِ - مَسُّوسٌ: لَيْسَ  
فِيهِ مِلْحٌ يَعْنِي أَنَّهُ يَمَلُّ وَيَجْلِبُ الْهَلَاكَ لِنَفْسِهِ فَيَسْتَحِقُّ لِهَذَا  
السَّبَبِ الضَّرْبَ - أَضْرَاسُهُ جَمْعُ وَالْمُسْتَعْمَلُ بِكَثْرَةٍ هُوَ  
ضُرُوسٌ - وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ يُضْرَبُ لِأَجْلِ تَأْدِيبِهِ وَعِقَابِهِ ضَرْبًا  
شَدِيدًا مُؤْلِمًا حَتَّى تَظْهَرَ ضُرُوسُهُ مِنَ الْجُرْحِ الَّذِي يُصِيبُهُ.  
وَفِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ يُقَالُ ضِرْسٌ (ضِرْسَةٌ) وَالْجَمْعُ ضُرُوسٌ  
وَأَضْرَاسٌ.

\*\*\*

(٢٨) - ضَرْبُوهْ يَسْتَهْلِ الضَّرْبُ وَالطَّرِيحَةُ مَعْمُولٌ عَلَيْهَا  
هَذَاكَ جَزَا مَنْ يَوْسَعُ عَلَى النَّاسِ وَنَفْسُهُ يَضِيقُ عَلَيْهَا  
الْمَعْنَى الَّذِي يَظْهَرُ هُوَ أَنَّ الضَّامِنَ يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِلْخَسَارَةِ  
لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الدَّيْنَ عَوْضًا عَنِ الْمَدْيُونِ فَهُوَ بِذَلِكَ  
يُضِيقُ عَلَى نَفْسِهِ.

\*\*\*

(٢٩) - رَجُلٌ بَلَا مَالَ مَحْقُورٌ فِي الدُّنْيَا مَا يَسْوَى شَيْ  
الْمَشْرَارُ كَالَّذِلُّو الْمَقْعُورُ يُوَصِّلُ لِلْمَاءِ يَرْجَعُ بَلَا شَيْ  
لَيْسَ مَقْصُودُ الشَّيْخِ أَنْ يُفْضَلَ الْغِنَى عَلَى الْفُقْرِ وَإِنَّمَا قَصْدُهُ  
أَنْ يَقُولَ إِنَّ مِنْ عَادَةِ الْخَلْقِ أَنْ يَعْتَبِرُوا الْغِنَى وَيَرْحَبُوا بِهِ -  
وَالْمَشْرَارُ فِي كَلَامِنَا الدَّارِجُ مَعْنَاهُ الْفَقِيرُ الْمُعْدِمُ أَوْ الْبَخِيلُ  
الْمُقْتَرُّ - وَقَتَرَ عَلَى عِيَالِهِ ضِيقٌ عَلَيْهِمْ فِي النِّفْقَةِ - وَمَثَلُ  
الْمُقْتَرِّ مَثَلُ الدَّلُو أَوْ الْقَرْبَةِ الَّتِي لَا تُمْسِكُ الْمَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ  
وَلَا مَنْفَعَةَ.

\*\*\*

(٣٠) - نَخْدَمُ عَلَى الْمَالِ وَنُطِيحُ وَالْمَالُ بَيْتَ الطَّنَاخَةِ  
رَجُلٌ بَلَا مَالَ كَالرَّيْحِ مَشْرَارٌ وَحَبُّ الشَّيَاخَةِ  
طَاخٌ يَطِيحُ بِمَعْنَى سَقَطَ يَسْقُطُ - الطَّنَاخَةُ هِيَ الْاِفْتِخَارُ  
وَالْتَّكْبَرُ - وَقَوْلُهُمْ كَالرَّيْحِ أَيُّ لَا أَهَمِّيَّةَ لَهُ - الشَّيَاخَةُ هِيَ  
الرِّئَاسَةُ فَيَسْتَحِقُّهَا مَنْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: نَفْخَةُ

بَلَا مَالٌ كَالرَّيْحِ - النَّفْخَةُ هِيَ الْكِبْرِيَاءُ وَالْفَخْرُ.

\*\*\*

(٣١) - الشَّرُّ مَا يَظْلِمُ حَدَّ غَيْرٍ مِّنْ جَبْدِهِ لِرَأْسِهِ  
فِي الشِّتَاءِ يَقُولُ الْبَرْدُ وَفِي الصَّيْفِ يَغْلِبُهُ نَعَاسُهُ  
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَقْرَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ بَلْ يَجْلِبُهُ  
الْإِنْسَانُ إِلَى نَفْسِهِ بِسَبَبِ تَكَاسُلِهِ. فَفِي الشِّتَاءِ يَزْعُمُ أَنَّ الْبَرْدَ  
هُوَ الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الْعَمَلِ وَالِاشْتِغَالِ وَفِي فَصْلِ الْقَيْظِ  
وَالْحَرِّ يَغْلِبُهُ النَّوْمُ عَنِ النَّهْوِضِ وَالْحَرَكَةِ.

\*\*\*

(٣٢) - ضَرَبْتَ كَفِّي لَكَفِّي وَخَمَمْتُ فِي الْأَرْضِ سَاعَةً  
صُبْتُ قَلَّةَ الشَّيْءِ ثَرَشِي وَتَنَوَّضُ مِّنَ الْجَمَاعَةِ  
خَمَمْتُ: يُقَالُ فِي الْعَرَبِيَّةِ خَمَّنَ أَيَّ تَأَمَّلَ فِي الْأَمْرِ  
وَأَسْتَتَجَّ - قَلَّةُ الشَّيْءِ هُوَ الْفَقْرُ - ثَرَشِي: تَصَيَّرُ الشَّيْءَ بَالِيًا -  
فَرُبَّمَا أَعْتَزَلَ الْفَقِيرُ جَمَاعَةَ النَّاسِ وَابْتَعَدَ عَنْ مَجَالِسِهِمْ  
لِتَسَبُّبِ مَسْكَنَتِهِ وَفَقْرِهِ.

\*\*\*

(٣٣) - الشَّاشِيَّةُ تَطِيعُ الرَّاسَ الْوَجْهَ تَضَوُّيَةُ الْحَسَانَةِ  
الْمَكْسِي يَقْعُدُ مَعَ النَّاسِ الْعَرِيَانِ نَوَّضُوهُ مِّنْ خَذَانَا  
تَطِيعُ الرَّاسَ: تَوَاتِيهِ يَعْنِي تَلَائِمُهُ - تَضَوُّيَةُ: تُصَيِّرُهُ مُضِيئًا.  
الْحَسَانَةُ: الْحَفَافَةُ بِلُغَتِنَا الدَّارِجَةِ - نَوَّضُوهُ: يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ

فِعْلاً مَاضِياً أَوْ فِعْلاً أَمْرًا. مَنْ خُذَانَا: مِنْ خِذَانِنَا أَيُّ مَنْ قُرْبِنَا - وَبَلَا شَكٍّ أَنَّ الشَّيْخَ الْمَجْدُوبَ يَقْصِدُ لِسَانَ حَالِ الْجُلَّاسِ الَّذِينَ يَحْتَقِرُونَ هَذَا الْمَسْكِينَ. مَنْ خُذَانَا يَنْطِقُونَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ هَكَذَا: مَ خُذَانَا.

\*\*\*

(٣٤) - يَا الزَّمَانَ يَا الْعِدَّارَ يَا كَاسِرُنِي مَنْ ذُرَاعِي طِيَحْتُ مَنْ كَانَ سُلْطَانٌ وَرَكِبْتُ مَنْ كَانَ رَاعِي شَبَهَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مَنْ كَانَ سُلْطَاناً وَفِي مَرْتَبَةٍ عَالِيَةٍ وَمَنْزِلَةٍ سَامِيَةٍ بِالرَّائِبِ عَلَى جَوَادٍ. وَأَرَادَ أَنَّ الْأَحْوَالَ تَتَغَيَّرُ وَصُرُوفُ الزَّمَانِ تُنْزِلُ مَنْ كَانَ فِي الْمَقَامِ الرَّفِيعِ وَتَجْعَلُ الرَّقِيقَ الْحَالِ عِوَضَهُ. وَهَذَا أَمْرٌ لَا غَرَابَةَ فِيهِ (فَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيلٌ). وَالْكَفِيلُ هُوَ الضَّامِنُ - وَهَكَذَا الدُّنْيَا: صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَصُعُودٌ وَهَبُوطٌ.

\*\*\*

(٣٥) - دَرْتُ مَظْمُورَةً فِي رَأْسِ رَفْرُوفٍ

وَمَتَّتَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
عَهْدِي بِالْمَظْمُورَةِ مُتِينَةً

سَاعَةً مِنْ تَحْتِ شَارِبٍ

دَارِ يَدِيرُ: صَنَعَ وَعَمِلَ - رَأْسُ رَفْرُوفٍ: لَعْلُهُ أَسْمُ مَوْضِعٍ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مَكَاناً مُرْتَفِعاً تَهْبُ عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ فَجَعَلَ الْمَظْمُورَةَ فِي مُرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ لِتَكُونَ بِمَعْزَلٍ عَنِ الْمَاءِ.

مَتْنٌ : صَحَّحَ - عَهْدِي مَعْرِفَتِي بِهَا - شَارَبَ : بِتَفْخِيمِ الرَّاءِ  
وَأَمَّا الشَّارَبُ بِتَرْقِيقِ الرَّاءِ فَهُوَ مَا يُسَمَّى فِي الْعَرَبِيَّةِ بِالشُّفَّةِ .  
يَعْنِي أَنَّ الْمَاءَ دَخَلَ إِلَى الْحُبُوبِ الَّتِي فِي الْمَطْمُورَةِ وَبَلَّلَهَا  
وَجَعَلَهَا غَيْرَ صَالِحَةٍ لِلْأَكْلِ بِسَبَبِ فَسَادِهَا . وَهَكَذَا الدُّنْيَا :  
يَتَحَذَّرُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَوَاقِبِ الزَّمَانِ وَيَحْتَاطُ وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ  
تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ . يَقُولُ الْمَثَلُ الْقَدِيمُ . مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذَرُ .  
وَقَوْلُهُ سَاعَةً . بِمَعْنَى : وَإِذَا بِهَا . فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ تُفِيدُ مَعْنَى  
الْمُفَاجَأَةِ وَالْبَغْتَةِ وَعَدَمِ التَّوَقُّعِ وَالْإِنْتِظَارِ - مَنْ كُلَّ جَانِبٍ :  
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَيْ جِهَةً .

\*\*\*

(٣٦) - لَا يَعْجَبُكَ نَوَارٌ دَفْلَى فِي الْوَادِ دَايِرٌ ظَلَايِلُ  
لَا يَعْجَبُكَ زَيْنٌ طَفْلُهُ حَتَّى تُشُوفَ الْفَعَايِلُ  
الدَّفْلَى : شَجَرَةٌ مَعْرُوفَةٌ - ظَلَايِلُ : ظِلٌّ كَثِيرٌ - الزَّيْنُ : الْجَمَالُ  
وَحُسْنُ الصُّورَةِ - وَالْمَعْنَى وَاضِحٌ : الْجَمَالُ وَحْدَهُ لَا يَكْفِي  
فَالْمَطْلُوبُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ حُسْنُ الْأَفْعَالِ وَمُرَضِي  
الْأَخْلَاقِ .

\*\*\*

(٣٧) - سُورُ الرَّمْلِ لَا تَعْلِيهِ وَلَا تَغْمَقُ فِي لَسَاسِهِ  
وَلَدُ النَّاسِ لَا تَوْصِيهِ يَكْبَرُ وَيُولِي لِنَاسِهِ  
وَتَوْجَدُ رِوَايَةً أُخْرَى وَهِيَ هَذِهِ :



حِيطَ الرَّمْلُ لَا تُعْلِيَهُ      يَغْلَى يَرْجَعُ لِنَاسِهِ  
 ابْنُ الْغَيْرِ لَا تُرَبِّيهِ      يَكْبَرُ وَيَرْجَعُ لِنَاسِهِ  
 مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى رَمْلٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُذَكَّرُ وَالْمَقْصُودُ  
 أَنَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ لَا تُفِيدُ هَذِهِ التَّرْبِيَةُ الْمُرَبِّيَ وَإِنَّمَا  
 يَحْتَسِبُ أَتْعَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ .

\*\*\*

(٣٨) - الْقَمْحُ يَسْمُوهُ الرِّبْحُ      ذَرِيَّةُ يَمْشِي غَبَارُهُ  
 الْقَلْبُ أَلِي كَانَ مَهْمُومُ      اللَّوْنُ يَعْطِي أَخْبَارُهُ  
 ذَرِيَّةُ: ذَرَى الْقَمْحُ يُذَرِّي تَذَرِيَّةً إِذَا نَقَّاهُ بِالرَّيْحِ - لَوْنُ بَشَرَةٍ  
 الْوَجْهِ تُخْبِرُ عَلَى الْهُمُومِ الَّتِي فِي الْقَلْبِ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى  
 وَرَدَ مَا يَلِي :

(٣٩) - الْقَمْحُ هُوَ الرِّبْحُ      وَذَرِيَّةُ يَصْفَى غَبَارُهُ  
 إِذَا بُغِثَ تَنَجَّى مِنَ النَّاسِ      مَنْ الْبَلَا تَنْهِي صَفَارُهُ  
 الْقَمْحُ هُوَ الرِّبْحُ الْحَقِيقِيُّ وَبِهِ يُكْتَفَى فِي الْحَيَاةِ وَيَقُومُ مَقَامُ  
 جَمِيعِ الْمَأْكُولَاتِ . . وَالنَّجَاةُ مِنَ شَرِّ النَّاسِ تَكُونُ بِالْبُعْدِ  
 عَنِ الْمُشَاغَبَاتِ وَتَرْكِ الْخُصُومَاتِ وَالْمُنَازَعَاتِ حَتَّى الصَّغِيرَةِ  
 مِنْهَا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ مَعْلُومٌ أَوْ مَجْهُولٌ . وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ إِذَا  
 ظَهَرَتْ بَوَادِرُ الْأَذَى لَا بُدَّ مِنْ حَسْمِهَا وَقَطْعِهَا فِي أَوَائِلِهَا -  
 وَتَنْهِي بِمَعْنَى تَمْنَعُ . وَفِي الْمَثَلِ الْعَامِيِّ : دَاوِ الْعُلَّةَ قَبْلَ مَا  
 تَتِمَّكُنْ .

\*\*\*

(٤٠) - الْخُبْزُ يَا الْخُبْزُ وَالْخُبْزُ هُوَ الْإِفَادَةُ  
لَوْ مَا كَانَ الْخُبْزُ مَا يَكُونُ دِينَ وَلَا عِبَادَةُ  
الْخُبْزِ يَا الْخُبْزُ: هَذَا التَّغْيِيرُ فِيهِ تَعْظِيمٌ لَهُ وَلِهَذَا سَمَّوهُ  
بِالْعِيشِ لِأَنَّهُ يَغْنِي عَنْ غَيْرِهِ عِنْدَ الْضَّرُورَةِ وَفَقْدِ الْأَطْعِمَةِ  
الْأُخْرَى. وَبِهِ تَكُونُ صِحَّةُ الْبَدَنِ وَتُمْكِنُ الْعِبَادَةُ وَتَسْهُلُ  
الِاسْتِقَامَةُ وَتَحْسَنُ السَّيْرَةُ لِأَنَّ فِيهِ قُوَّةً وَطَاقَةً.

\*\*\*

(٤١) - نُوصِيكَ يَا كَاسِرُ الْخُبْزِ أَعْمَلُ الْكَسْرَةِ الصَّغِيرَةِ  
رَأَهُ الْيَّ جَاكَ مَرَهَامٌ يَرْفُدُ الْكَسْرَةَ الْكَبِيرَةَ  
الْكَسْرَةَ: الْخُبْزُ كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ بِالْخُصُوصِ فِي الْبَوَادِي  
الْمَرَهَامُ أَوْ الرَّاهِمُ: الضَّعِيفُ الْجَسْمِ وَلَعَلَّ الرِّوَايَةَ  
الصَّحِيحَةَ هِيَ الْمَهْرَامُ وَهُوَ مَا نُسَمِّيهِ الْمَلْهُوفُ. وَفِي  
الْعَرَبِيَّةِ النَّهْمُ الشَّرُّ - يُوصِي الشَّيْخُ الْمَجْدُوبُ فِي هَذَيْنِ  
الْبَيْتَيْنِ بَعْدَ الْإِسْرَافِ وَالتَّبَذِيرِ لَا بِالْبُخْلِ وَغَالِبُ الظَّنِّ أَنَّهُ  
يُشِيرُ إِلَى صَاحِبِ الْقَنَاعَةِ وَالْمُرُوءَةِ فَإِنَّهُ إِذَا جَاعَ لَا يَطْمَعُ وَلَا  
يَتَسَلَّطُ، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الْمَثَلُ الْعَامِيُّ: خُذْهَا مِنْ يَدِ  
الشَّبْعَانِ إِذَا جَاعَ وَمَا تَاخُذْهَا شَيْءٌ مِنْ يَدِ الْجِيعَانِ إِذَا شَبِعَ.

\*\*\*

(٤٢) - الْخَيْلُ هَبَّةٌ مِنَ الرِّيحِ وَالْبَلُّ هِيَ الشَّرِيفَةُ  
الْبَغَالُ قُرْصَةٌ مِنَ الْهَنْدِ وَالْحَمَارُ هُوَ الْعِيفَةُ

الْخَيْلُ تُسْرَعُ فِي جَرِيهَا بِخِفَةِ كَهَبَةٍ مِنَ الرِّيحِ . وَالْإِبِلُ  
حَيَوَانَاتٌ شَرِيفَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْفَلَوَاتِ وَأَرْضِ الرِّمَالِ  
تَنْفَعُ الْعَرَبَ الرَّحْلَ فِي أَسْفَارِهِمْ وَتَكْفِيهِمْ فِي شُؤُونِ حَيَاتِهِمْ  
بِالْبَانِهَا وَلَحْمِهَا وَأَوْبَارِهَا وَبِهَا يَخْتَرِقُونَ الْقِفَارَ وَيَنْفِلَتُونَ مِنْ  
أَيْدِي الْعُدَاةِ - أَمَّا الْبِغَالُ فَلَهَا قُوَّةٌ وَصَلَابَةٌ كَفُولَاذِ (ذَكِيرُ)  
أَرْضِ الْهِنْدِ . وَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ فِي الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ يَجْلُبُونَ  
مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ الْجَدِيدِ الْجَدِيدَ لِصُنْعِ السُّيُوفِ وَلِهَذَا قَالُوا:  
هِنْدِيٌّ وَمُهَنْدٌ وَهَنْدُوَانِيٌّ . ثُمَّ شَاعَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ فِي  
الْإِسْتِعْمَالِ حَتَّى صَارَتْ مُتَدَاوِلَةً بِمَعْنَى السَّيْفِ - وَقَوْلُهُ:  
وَالْحِمَارُ هُوَ الْعِيفَةُ يُرِيدُ أَنَّهُ أَذْنَى مَنْزِلَةٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي  
أُورِدَ ذِكْرُهَا الشَّيْخُ الْمَجْدُوبُ فَلَفَهُ يَقْنَعُ بِالْعَيْشِ كَمَا كَانَ  
الْحَالُ وَيَتَمَرَّغُ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى نِظَافَتِهِ وَلَا  
يَتَطَلَّبُهَا مِنْ صَاحِبِهِ .

\*\*\*

(٤٣) - أَلِي يَرْكَبُ يَرْكَبُ أَشْهَبُ

طَرَزُ الذَّهَبِ فِي لَجَامِهِ

أَلِي يَدُورُ يَقُولُ كَلِمَةً الْحَقِّ

يُدِيرُ هَرَاوَةَ فِي خِزَامِهِ

أَشْهَبُ: فَرَسٌ أَشْهَبُ اللَّوْنِ وَلِجَامُهُ مَطْرُوزٌ بِالذَّهَبِ . وَلَا  
حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ فَضْلِ الْخَيْلِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهَا عِنْدَ الْعَرَبِ

وَنَاهِيكَ الْكُتُبُ الَّتِي أُلْفَتْ فِيهَا - الْهَرَاوَةُ : الْعَصَا الضَّخْمَةُ  
أَيِ الْكَبِيرَةِ - وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ كَلِمَةَ الْحَقِّ مُرَّةٌ وَلَا يَتَقَبَّلُهَا  
جَمِيعُ النَّاسِ بِالِاسْتِحْسَانِ وَالرِّضَى .

\*\*\*

(٤٤) - أَنَا إِلَي رَقِيتُ فِي رُقُوبَةٍ  
وَقَعَدْتُ مَثَلَ الرِّضَاصِ نَذُوبٌ  
مَنْ لَا يَقْرَأَ لِلزَّمَانِ عُقُوبَةَ

يَجِي عَلَى رَأْسِهِ مَكْبُوبٌ  
رَقَبٌ : أَطْلَ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ - رُقُوبَةٌ : الْمَوْضِعُ الْمُشْرِفُ أَيْ  
الْعَالِي الْمُرْتَفِع - لَعَلَّهُ يُشِيرُ إِلَى حَوَادِثِ حَيَاتِهِ وَتَغْيِيرِ أَحْوَالِهِ -  
وَالنَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ مَطْلُوبٌ وَالْحِكْمُ وَالْأَمْثَالُ فِي هَذَا الشَّانِ  
لَا تُحْصَى كَثْرَةٌ نَكْتَفِي بِالْمَثَلِ التَّالِي : مَنْ لَمْ يَنْظُرِ الْعَوَاقِبَ  
فَمَا الدَّهْرُ لَهُ بِصَاحِبٍ . وَرُبَّمَا يُرِيدُ أَطْلَعْتُ عَلَى أَحْوَالِ  
الْقَوْمِ وَرَأَيْتُ أَفْعَالَهُمُ الَّتِي لَا تَسُرُّ وَلَا تُرْضِي فَبَقِيتُ حَائِراً  
مُغْتَظاً يَذُوبُ قَلْبِي مِنَ الْآلَمِ النَّاشِئِ عَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ وَمِنْ  
الْغَيْرَةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ . فَيَكُونُ فِي قَوْلِهِ تَشْبِيهُ بِمَنْ يُشْرِفُ مِنْ  
رَبْوَةٍ وَيُطْلُ مِنْ عَلٍّ إِلَى أَسْفَلِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَا يَفْطَنُ حَتَّى يَجِي مَكْبُوبٌ - وَالْمَعْنَى  
كَأَدَّ لَا يَخْتَلِفُ

\*\*\*

(٤٥) - نُوصِيكَ يَا وَاکِلُ الْخَوْخِ

مَنْ عَشْرَةَ رُدَّ بِأَلِكْ

فِي النَّهَارِ تُظَلُّ مَنْفُوخُ

وَفِي اللَّيْلِ تُبَاتُ هَالِكُ

مَنْ عَشْرَةَ: هَذَا الْعَدَدُ لَيْسَ بِتَجْدِيدٍ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ هُوَ  
الْكَثْرَةُ كَانَ ذَلِكَ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ. وَالْمُرَادُ بِالْخَوْخِ الْأَشْيَاءُ  
النَّفِيسَةُ الثَّمِينَةُ فَالْمُبَالَغَةُ مِنْهَا مُضِرَّةٌ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى  
أَهْوَاءِ النَّفْسِ بِتَعْبِيرٍ فِيهِ حَلَاوَةٌ وَطَلَاوَةٌ.

وَلَعَلَّ الشَّيْخَ يُشِيرُ إِلَى أَصْحَابِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ فَإِنَّهُمْ  
فِي النَّهَارِ يُلَاقُونَ التَّعْظِيمَ وَيُقَابِلُونَ بِالْإِحْتِرَامِ وَفِي اللَّيْلِ  
فَإِنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ فِي وَاجِبَاتِهِمْ وَيَتَعَبُونَ عُقُولَهُمْ.

\*\*\*

(٤٦) - مَهْبُولٌ مَنْ يَحْرَثُ الْفُولَ

فِي شَطِّ مَالِحٍ يِلْوُحُهُ

مَهْبُولٌ مَنْ يَأْخُذُ الْقَوْلَ

فِي صَاحِبِ عَوْضِ رُوحِهِ

مَهْبُولٌ: قَلِيلُ التَّمْيِيزِ - الشَّطُّ: أَرْضٌ وَاسِعَةٌ مَأْوَاهَا مِلْحُ  
(مَالِح) وَنُسَمِيهِ أَيْضاً سَبْخَةً. وَالشَّطُّ هُوَ كَذَلِكَ سَاحِلُ الْبَحْرِ  
أَوْ حَافَةُ النَّهْرِ - يِلْوُحُهُ: لَاحَ يِلْوُحُ، رَمَى يَرْمِي - وَمِنْ سَخَافَةِ  
الْعَقْلِ وَقِلَّتِهِ أَنْ يُغْرِسَ الْفُولَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ لِأَنَّهُ لَا  
يَنْبُتُ فِيهِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ أَنْ يَزْرَعَ الْإِنْسَانُ

فِي أَرْضٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ وَذَلِكَ يُطَبَّقُ أَيْضاً عَلَى الْمُعَلِّمِ فَإِنَّهُ  
يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُضَيِّعَ وَقْتَهُ بَاطِلاً عَلَى مَنْ لَيْسَ فِيهِ قَابِلِيَّةٌ فِي  
الْعِلْمِ أَوْ فِي الصَّنَاعَةِ - وَهَكَذَا شَأْنُ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَى الْقَوْلِ  
السَّيِّئِ فِي صَدِيقٍ مُخْلِصٍ وَيَعْمَلُ بِهِ بِلَا حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ .

(٤٧) - الدُّنْيَا مَثَلُهَا دَلَاةٌ

تَتَكَرَّبُ مَعَ جَمِيعِ الدَّلَاةِ

الْحَاذِقُ يَعْطِي مَعَهَا سَاعَةً

وَالْجَائِخُ خَذَامُهَا قَاعٌ

تَتَكَرَّبُ : تَتَدَحْرَجُ أَيُّ تَدُورُ وَتَتَقَلَّبُ عَلَى نَفْسِهَا . الْجَائِخُ :  
مَنْ لَيْسَ لَهُ فَطَانَةٌ وَلَا تَجَرِبٌ فَيَقُولُ الشَّيْخُ إِنَّ الْفَاطِنَ هُوَ مَنْ  
ذَاقَ مِنْ حَلَاوَةِ الدُّنْيَا ثُمَّ رَجَعَ عَنْهَا وَتَرَكَهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَأَنَّ  
فِي الْمَلَاذِ وَالشَّهَوَاتِ .

\*\*\*

(٤٨) - جَحَشُ الْبَغْلِ لَا تُغْنِيهِ

وَبِالزَّيْتِ تَدَهْنِي جُدُودُهُ

الصَّكُّ وَالْعَضُّ فِيهِ

هَذِيكَ عَادَةُ جُدُودِهِ

جَحَشُ الْبَغْلِ : الْبَغْلُ الصَّغِيرُ - لَا تُغْنِيهِ : لَا تُحْسِنِي إِلَيْهِ -  
الصَّكُّ : الرُّكْلُ وَالضَّرْبُ بِالرَّجْلِ - عَادَةُ جُدُودِهِ : عَادَةُ  
مَوْرُوثَةٍ فَهِيَ إِذَنْ مَخْلُوقَةٌ فِيهِ : جَبِلِيَّةٌ غَرِيزِيَّةٌ كَمَا يُقَالُ فِي

الْعَرَبِيَّةُ - هَذَا قَوْلُ الشَّيْخِ وَلَكِنَّ الْمُرَبِّيَّ يُؤَدِّي وَاجِبَهُ مِنْ  
تَهْذِيبٍ وَتَعْلِيمٍ فَحِينَذَاكَ لَا مَسْئُولِيَّةَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مَالُ الْوَلَدِ  
الْمُرَبِّيِّ غَيْرَ مَرْضِيٍّ .

وَتُوجَدُ رِوَايَةٌ أُخْرَى وَهِيَ هَذِهِ :

وَلَدَ الْحَمَارُ لَا تُرَبِّيهِ لَوْ كَانَ تَذَهَنُ زُنُودُهُ  
الْصُّكَّ وَالْعَضَّ فِيهِ هَذِيكَ عَادَةٌ جُدُودُهُ  
زُنُودُهُ : أَرْجُلُهُ - تَعْنِي أَنَّ اللَّئِيمَ لَا يَعْتَرِفُ بِالْجَمِيلِ  
وَالْإِحْسَانِ .

\*\*\*

(٤٩) - إِذَا نَاضَ رِيْحُكَ نُوحُ التَّبَنِ طُولُ قَامَةٍ  
وَإِذَا مَا نَاضَ لَا تَذْوِي وَاطْلُبْ غَيْرَ السَّلَامَةِ  
نَاضَ الرِّيحُ : بَدَأَ يَهُبُّ - طُولُ قَامَةٍ : عَلَى قَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ  
وَقَدِّهِ - لَا تَذْوِي : لَا تَتَحَيَّرُ وَلَا تَقْطَعُ الرَّجَاءَ بَلْ أَبْقِ مُسْتَمِرًّا  
فِي أَشْغَالِكَ وَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا . وَهُنَاكَ رِوَايَةٌ أُخْرَى وَهِيَ :

مَنْ نَاضَ رِيْحُهُ يَذْرِي وَيُلُوخُ التَّبَنِ طُولُ قَامَةٍ  
وَالِي رَقْدٍ رِيْحُهُ يَسْرِي وَطَرِيقُ السَّلَامِ السَّلَامَةُ  
وَإِذَا سَكَنَتِ الرِّيحُ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ تَذْرِيَّةُ قَمَحِهِ أَوْ شَعِيرِهِ فَعَلَيْهِ  
بِالْإِنْتِظَارِ إِلَى أَنْ يَعُودَ هُبُوبُهَا - يَسْرِي يَذْهَبُ وَيُسَافِرُ .  
وَالْمَعْنَى إِذَا لَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ فَلْيَلْتَزِمْ طَرِيقَ السَّلَامَةِ  
وَالْعَافِيَةِ إِلَى أَنْ يَجِدَ بِعَوْنِ اللَّهِ مَسْلَكَ وَمَخْرَجًا .

\*\*\*



(٥٠) - بُهَّتَ النِّسَاءُ بُهْتَيْنِ      مَنْ بُهْتَهُمْ جِيتَ هَارِبٌ  
يَتَحَزَّمُوا بِالْفَاعِ      وَيَتَخَلَّلُوا بِالْعُقَارِ  
الْبُهْتُ: الْحِيلَةُ - يَتَحَزَّمُوا: يَجْعَلْنَ الْأَفَاعِي كَالْحِزَامِ  
يَتَخَلَّلُوا: يَجْعَلْنَ مَا يُسَمَّى الْخُلَايِلَ جَمْعُ خُلَّالَةٍ وَهِيَ مَا  
يُشَدُّ بِهِ الْحَايِكُ.

\* الأمثالُ في النِّسَاءِ كَثِيرَةٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ  
فِي الْفَرَنْسَاوِيَةِ بِحَيْثُ إِنَّهُ يُوجَدُ فِيهَا مَجَامِعُ فِي الْأَمْثَالِ  
الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنِّسَاءِ خَاصَّةً - وَالْحَاصِلُ أَنَّا نَقُولُ كَلِمَةً صَرِيحَةً  
بِأَنَّ الْمَحَاسِنَ وَالْأَضْدَادَ مَوْجُودَةً فِي النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ - وَمَنْ  
تَبَعَ أَقْوَالَ الشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ الَّتِي جَمَعْنَا هُنَا أَكْثَرَهَا وَأَخِيرَهَا  
يَتَحَقَّقُ صِدْقُ مَا نَقُولُ.

\*\*\*

(٥١) - كَيْدَ النِّسَاءِ كَيْدَيْنِ      وَمَنْ كَيْدَهُمْ يَأْخُزُونِي  
رَاكِبَةً عَلَى ظَهْرِ السَّبْعِ      وَتَقُولُ الْحِدَاءُ يَأْكُلُونِي  
يَأْخُزُونِي: كَأَنَّهُ جَمْعُ حُزْنٍ. وَالْمَعْنَى: يَا أَسْفَى - الْحِدَاءُ هُوَ  
فِي الْعَرَبِيَّةِ الْحِدَاءُ نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ الْجَوَارِحِ وَهِيَ الَّتِي  
تَفْتَرِسُ غَيْرَهَا مِنَ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ. وَقَوْلُهُ: كَيْدُ  
النِّسَاءِ كَيْدَيْنِ أَيُّ حِيلٍ عَدِيدَةٍ فِي هَذَا الْقَوْلِ تَعَجُّبٌ مِنْ  
مَهَارَةِ النِّسَاءِ.

\*\*\*

(٥٢) - حَدِيثُ النِّسَاءِ يُوْنُسُ

وَيَعْلَمُ الْفُهَامَةَ

يَدِيرُوا شَرْكَةً مِنْ الرِّيحِ

وَيَحْسَنُوا لَكَ بَلَامَا

الشَّرْكَةُ. الْقِلَادَةُ أَيُّ مَا يُجْعَلُ فِي الرَّقَبَةِ مِنَ الْمَصُوغِ

(السلسلة) - ما. أَصْلُهُ مَهْمُوزٌ. ماء. وقد سبق التشبيهُ على

أَنَّ الهمزة كثيراً ما تُحذفُ في لُغَةِ التَّخاطُبِ - والمعنى على

سبيل الإجمال: أَنَّهُنَّ بِكَلَامِهِنَّ اللَّيْنِ يَغْلِبْنَ أحياناً الرجالَ

على رأيهم فينقادون حينذاك إلى ما يَبْغِينَ وَيُرْدُنَ.

\*\*\*

(٥٣) - الدُّنْيَا مَثَّلَتْهَا دَرَّاعَةٌ

ما يَلْبَسُهَا غَيْرُ آلِي شَطْحٍ

يَلْبَسُهَا وَيَدْوُخُ بِهَا سَاعَةٌ

وَيَنْكَدُ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا يَفْرَحُ

الدَّرَّاعَةُ: الدِرْعُ وهي قَمِيصٌ مِنْ حَلَقَاتِ حَدِيدٍ كَانُوا

يَلْبَسُونَهَا وَقَايَةً مِنْ سِلَاحِ الْعَدُوِّ - وَالْقَمِيصُ يُذَكَّرُ وَيُوْنَتُ -

يَشْطَحُ: يَرْقُصُ - يَدْوُخُ: يَمْشِي مُتَبَخِّرًا - سَاعَةٌ: مُدَّةٌ مِنْ

الزَّمانِ - يَنْكَدُ: يَتَغَبَّنُ أَيُّ يَحْزَنُ عَلَى فَقْدِهَا وَذَهَابِهَا

وَأَنْفِلَاتِهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ - المعنى ظاهرٌ: يَقُولُ إِنَّ الدُّنْيَا أَيُّ

غَنَاهَا وَالسُّرُورَ بِهَا شَيْءٌ لَا يَدُومُ فَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يَتَأَسَفُ عَلَيْهَا

وَيَقْنَعُ بِمَا بَقِيَ لَهُ مِنْهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى :

(٥٤) - الدُّنْيَا مَثَلُهَا دَلَاةٌ

تَتَقَرَّبُ مَا بَيْنَ الدَّلَاةِ

مَاذَا لَحَقُوهَا مِنْ طَمَاعَةٍ

وَرَمَتْهُمْ فِي بَيْرٍ مَا لَهُ قَاعٌ

تَتَقَرَّبُ : تَتَكَرَّبُ - الطَّمَاعَةُ : الطَّامِعُونَ فِيهَا الرَّاغِبُونَ فِي  
لَذَّتِهَا - قَاعٌ : أَسْفَلُ الْبُئْرِ - يُرِيدُ كَانَتْ سَبَبَ خَسَارَتِهِمْ  
وَهَلَاكِهِمْ لَوْلَعِهِمْ وَتَعَلُّقِهِمْ بِهَا .

\*\*\*

(٥٥) - حَطِيطُهَا تَبَرَّدُ

جَاءَ مَنْ لَقَفَهَا شُخُونَةٌ

هَذَا دَوَا مِنْ يَبْرَدُ

خَيْرُ الْمَوَاكِلِ شُخُونَةٌ

لَقَفَهَا : اخْتَطَفَهَا - يَعْنِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَنِمَ الْإِنْسَانُ الْفُرْصَةَ  
وَيَسْتَهْزِئَهَا قَبْلَ فَوَاتِهَا وَقَبْلَ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْكَ مَنْ يَحُوزُهَا  
وَيَتَمَلَّكُهَا بِسَبَبِ تَأَخُّرِكَ وَتَرَدُّدِكَ - هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيُّ  
أَمَّا الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ فَاَلْمَقْصُودُ مِنْهُ إِيرَادُ الطَّعَامِ قَبْلَ تَنَاوُلِ  
أَكْلِهِ لِكَيْ لَا يُضُرَّ بِالْإِنْسَانِ .

\*\*\*

(٥٦) - تَخَلَّطَتْ وَلَا ابْتَ تَصْفَى

وَلَعَبَ خَزَّهَا فَوْقَ مَاهَا

رِيَّاسٌ عَلَى غَيْرِ مَرْتَبَةٍ

هُمَا سَبَبٌ خُلَاهَا

وَلَا ابْتِ: وَمَا جِئْتُ شَيْءٍ. أَصْلُهُ مِنْ أَبِي يَأْبَى إِبَاءً إِذَا أَمْتَنَعَ  
وَلَمْ يَقْبَلْ - الْخَزْ: فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ هُوَ الْحَرِيرُ أَوْ مَا  
نُسِجَ مِنَ الْحَرِيرِ وَالصُّوفِ. وَالْخَزُّ هُنَا يَعْنِي فِي لُغَتِنَا  
الْدَّارِجَةِ هِيَ الْخُضْرَةُ الَّتِي تَعْلُو الْمَاءَ الْمُزْمِنَ الرَّائِدَ.  
وَالْمُزْمِنُ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ زَمَانٌ وَالرَّائِدُ الثَّابِتُ فِي مَكَانِهِ لَا  
يَسِيلُ فَإِنَّهُ يَتَغَيَّرُ وَيَعْلُوهُ شَيْءٌ أَخْضَرُ يُشَبِّهُ الْعُشْبَ  
(الْحَشِيشَ) سَبَبٌ خُلَاهَا: أَيُّ خَرَابِهَا وَآخِثَلَالِ نِظَامِهَا -  
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ بِسَبَبِ تَوَلِّيَةِ مَنْ لَيْسَ فِيهِ كَفَاءَةٌ وَأَهْلِيَّةٌ لِلْحُكْمِ  
يَقَعُ ذَلِكَ - وَبِلا شَكٍّ أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى الْحَالَةِ الَّتِي شَاهَدَهَا فِي  
زَمَانِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ. وَهَذَا أَمْرٌ قَدِيمٌ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ بِجَدِيدٍ وَلَا  
بِخَاصٍّ بِأُمَّةٍ دُونَ أُمَّةٍ وَلَا بِبَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ.

(٥٧) - حَوْسَتْ شَعَابٌ وَعَرْقُوبٌ

وَحَوْسَتْ عَرَبُ الزَّنَاقِي

الْمَالُ قَطْعَةٌ مِنَ الْقَلْبِ

جَرَّبَتْهَا مِنْ غِنَاقِي

شَعَابٌ جَمْعُ شُعْبَةٍ وَهُوَ مَسِيلُ الْمَاءِ أَيُّ مَوْضِعُ سَيْلَانِهِ  
وَيَكُونُ غَالِبًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ - عَرْقُوبٌ: كُذْيَةٌ. عَرَبُ الزَّنَاقِي: هُمْ  
سُكَّانُ الْمُدُنِ. وَالزَّنَاقِي هِيَ مَا يُسَمَّى فِي لُغَتِنَا الدَّارِجَةُ

الزَّنَقُ جَمْعُ زَنْقَةٍ وَهِيَ النَّهْجُ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ - الْمَالُ  
 قِطْعَةٌ مِّنَ الْقَلْبِ: يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يُحِبُّ الْمَالَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ  
 مِّنَ قَلْبِهِ وَلَعَلَّ قَوْلَ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَصْبِرُ  
 الْإِنْسَانُ عَلَى فَقْدِ وَلَدِهِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى فَقْدِ مَالِهِ) فِيهِ هَذَا  
 الْمَعْنَى - مِّنْ غُنَاقِي. أَي مِّنْ غُنَاقِي فَإِنَّهُ يَقُولُ بِأَنَّهُ جَرَّبَ ذَلِكَ  
 هُوَ بِنَفْسِهِ بَعْدَ مَا أَطَالَ التَّطَوُّافَ فِي بِلَادِ اللَّهِ سَهْلًا وَجَبَلًا.

\*\*\*

(٥٨) - مَن جَاوَرَ الْأَجَوَادَ جَادَ بِنُجُودِهِمْ  
 وَمَن نَّاسَبَ الْأَرْدَالَ خَانَ ضَنَاةً  
 وَمَن جَاوَرَ قَدْرَةَ انْطَلَى بِخُمُومِهَا  
 وَمَن جَاوَرَ صَابُونَ جَابَ ثَقَاةً

الْأَجَوَادُ: أَفَاضِلُ النَّاسِ وَأَخْيَرُهُمْ - جَادَ: يَصِيرُ جَيِّدًا -  
 الْأَرْدَالُ: مَن لَا خَيْرَ فِيهِمْ - ضَنَاةً: ذُرِّيَّتُهُ وَأَوْلَادُهُ - جَاوَرَ:  
 كَانَ جَارًا لِأَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ أَوْ خَالَطَهُ - يُرِيدُ أَنَّ الصُّحْبَةَ  
 وَالْمُخَالَطَةَ لَهُمَا تَأْثِيرٌ ظَاهِرٌ. قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْمَعْنَى:

طَبَعُ الْفَتَى يَسْرِقُ مِمَّنْ طَمَعِ مَنْ  
 يَصْحَبُهُ فَإِنْظُرْ لِمَنْ تَصْحَبُ  
 وَيَقُولُ الْمَثَلُ الْعَامِّي: الْخُلْطَةُ تَرْدِي وَالْجَرْبُ يَعْدِي.

وفي رواية أخرى:

مَنْ خَالَطَ الْأَجْوَادَ جَادَ بِجُودِهِمْ  
وَمَنْ خَالَطَ الْأَرْدَالَ زَادَ عَنَاهُ  
وَمَنْ جَاوَزَ بُرْمَةً أَنْطَلَى بِحُمُومِهَا

وَمَنْ جَاوَزَ صَابُونَ جَابَ نَقَاهُ

الْأَرْدَالَ: الْأَشْرَارُ. غَيْرُ الْأَخْيَارِ - زَادَ عَنَاهُ: زَادَ عَنَاؤُهُ أَيَّ  
تَعَبُهُ - بُرْمَةٌ - قِدْرٌ - وَالْحَاصِلُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ هُوَ مَعْرِفَةُ اخْتِيَارِ  
الْأَصْحَابِ.

وَيُرْوَى الشَّطْرُ الرَّابِعُ هَكَذَا: «وَمَنْ جَاوَزَ السُّلْطَانَ فَازَ  
مَعَاهُ».

وَالْمُرَادُ بِالسُّلْطَانِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَعْمَ: كُلُّ مَنْ لَهُ مَرْتَبَةٌ  
عَالِيَةٌ - فَازَ. نَجَحَ وَنَالَ وَرَبِحَ - مَعَاهُ: مَعَهُ.

وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَنْسُوبِ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ:

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ      فَايَاكَ وَإِيَاءَهُ  
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أُرْدَى      حَكِيمًا حِينَ أَخَاهُ

فَايَاكَ وَإِيَاءَهُ: تَحَدَّرَ وَابْتَعَدَ - أُرْدَى: أَهْلَكَ أَوْ صَيَّرَ رَدِيئًا غَيْرَ  
صَالِحٍ - الْحَكِيمُ: الْعَاقِلُ - أَخَى يُؤَاخِي. قَدَرَهُ وَاعْتَبَرَهُ  
كَالْآخِ.

(٥٩) - فَاعِلُ الشَّرِّ مَقْبُوضٌ

فَاعِلُ الْخَيْرِ سَالِكٌ

بِأَلْكِ بِأَلْكِ

بَذَرَاهُمَكَ جَبْتَهَا لَكَ

مَقْبُوضٌ. مَحْكُومٌ يَعْنِي مَا يَنْجِي شَيْءٌ عَلَى خَيْرٍ أَيْ تَكُونُ عَاقِبَتُهُ وَآخِرُ أَمْرِهِ خِلَافَ مَا يَظُنُّ وَعَكْسَ مَا يُحِبُّ وَيُرِيدُ. سَالِكٌ: يَنْجُو مِنَ الْمَهَالِكِ وَيُقَدِّرُ اللَّهُ لَهُ النِّجَاحَ. بِأَلْكِ بَالِكٌ: رُدَّ بِأَلْكِ يَعْنِي تَحَذَّرُ وَأَنْظُرْ لِلْعَوَاقِبِ. وَتَكَرَّرَ الْكَلِمَةُ يَدُلُّ عَلَى التَّوَكُّيدِ: وَالْمَعْنَى رُبَّمَا سَعَى الْإِنْسَانُ لِمَضَرَّتِهِ بِنَفْسِ مَالِهِ. وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الْمَثَلُ الْعَامِيُّ: يَا شَارِي أَلْهَمَ بِالذَّرِّهِمْ.

\*\*\*

(٦٠) - شَيْبَنِي مَرَوْ يَخْمَمُ

مَنْ عَلَقَ لَاضِقِينَ فِي لَهَاتِهِ

هَذَاكَ بِهِ هَمَّ الْمُرَاة

عَزُوهَ يَا نَاسَ فِي خِيَاثِهِ

شَيْبَنِي: صَيَّرَنِي شَايِبَ - وَقَوْلُهُ: مَنْ عَلَقَ... يَعْنِي أَنَّ حَالَتَهُ كَالْإِنْسَانِ الَّذِي لَصِقَتْ لَهُ عِلْقٌ فِي لَهَاتِهِ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَى الْحَلْقِ فِي أَقْصَى سَقْفِ الْفَمِ فَهُوَ مُتَحَيِّرٌ مِمَّا أَصَابَهُ. وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُبَيِّنُ مَا هِيَ هَذِهِ الْعِلْقُ الَّتِي نَشِبَتْ فِي حَلْقِهِ فَقَالَ هِيَ الْأَتْعَابُ الَّتِي لِحِقَّتُهُ بِسَبَبِ زَوْجَتِهِ



فَتَيْتَاسَفُ عَلَى حَيَاتِهِ الْمُرَّة - مَرَوْ: فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى هُوَ  
أَمْرُؤُ أَوْ الْمَرءُ بِأَدَاةِ التَّعْرِيفِ أَيِ الرَّجُلُ وَالْإِنْسَانُ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى جَاءَ مَا يَلِي:

مَرَوَانَ لَقِيْتُهُ يَخْمَمُ  
وَأَصْلُ الْعَظْمِ فِي لَهَاتِهِ  
هَذَاكَ مَنْ زَوْجَةُ أَلْهَمَ  
بَفَعَالِهَا عَذْبَاتُهُ

عَذْبَاتُهُ: أَيِ عَذْبَتُهُ. وَزِيَادَةُ الْأَلِفِ بَعْدَ الْبَاءِ لِأَجْلِ الْوِزْنِ -  
وَأَصْلُ الْعَظْمِ الْمُرَادُ بِهِ الْمَعْنَى الْمَجَازِي يَعْنِي مَا يَحِيرُ  
وَيُقْلِقُ الْإِنْسَانَ. وَلَعَلَّهُ يَجُوزُ أَنْ نَقْرَأَ: مَرَوَانَ لَقِيْتُهُ يَخْمَمُ،  
فَيَكُونُ مَرَوَانَ اسْمَ رَجُلٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ وَيَكُونُ الشَّيْخُ الْمَجْدُوبُ  
تَذَكَّرَ شَاهِدًا مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوِ مِنْ عَهْدِ دِرَاسَتِهِ بِفَاسَ:

يَا مَرَوْ مَطِئْتِي مَحْبُوسَةً  
تَرْجُو الْجَبَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يَتَّأَسَّ  
مَرَوْ تَرْخِيمُ مَرَوَانَ.

\*\*\*

(٦١) - الْكَاتِبَةُ تُنَادِي وَمَعَهَا الْخَيْرُ  
وَلَوْ كَانَ مَنْ بُعِيدُ تَجِيهَهَا  
وَالْخَاطِي عَلَيْكَ مَنْ يَدِيكَ يُطِيرُ  
رَزَقَكَ مِنْ قَبْلِ مَا هُوَ فِيهَا

يَقُولُ إِنَّكَ تَنَالُ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ لَكَ مِنْ خَيْرٍ وَسَعَةٍ فِي الْحَيَاةِ  
وَهَذَا النَّصِيبُ الْمُقَدَّرُ لَكَ تُدْرِكُهُ وَتَلْحَقُهُ وَلَوْ كَانَ آلَانِ بَعِيداً  
عَنْكَ - وَالَّذِي لَيْسَ مُقَدَّراً يَطِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَلَوْ أَنَّ نِلْتَهُ  
وَمَلَكَتَهُ وَآكْتَسَبْتَهُ بِسَعْيِكَ وَاجْتِهَادِكَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
مَكْتُوباً لَكَ . وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَسْمَحُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَكَاسَلَ عَنْ  
طَلَبِ رِزْقِهِ وَتَرْقِيَّتِهِ بِالْوَسَائِلِ الْمُبَاحَةِ الَّتِي لَا تَضُرُّ بِالْغَيْرِ لِأَنَّ  
الْغَيْبَ لَسْنَا بِمُطَّلِعِينَ عَلَيْهِ .

\*\*\*

(٦٢) - وَاحِدَةٌ رُخِيْسَةٌ بِمِائَةِ أَلْفٍ

وَاحِدَةٌ غَالِيَةٌ بِجُلْدٍ قَعُودٍ

وَاحِدَةٌ تُجِيبُ الْخَيْرَ مَعَهَا

وَاحِدَةٌ تُطْرَدُهُ بِغَمُودٍ

بِجُلْدٍ قَعُودٍ: بِجُلْدٍ جَمَلٍ - يَعْنِي أَنَّ الْمَهْرَ وَهُوَ الصَّدَاقُ لَا  
يُعْتَبَرُ مُرْتَفِعاً وَلَا يُعَدُّ غَالِيّاً إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ جَدِيدَةً بِهِ أَيْ  
تَسْتَحِقُّهُ لِخَصَالِهَا وَأَوْصَافِهَا الْحَسَنَةِ - وَهُنَاكَ أَمْرَةٌ أُخْرَى  
تُبْعَدُ الْخَيْرَ وَتُطْرَدُهُ فَكَأَنَّهُا تَضْرِبُهُ بِعَصَا . وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا  
تُحْسِنُ التَّصَرُّفَ فِي مَالِ زَوْجِهَا بَلْ تُبْذَرُهُ وَلَا تُحَافِظُ عَلَيْهِ .  
رُخِيْسَةٌ: لَا يُوجَدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَّا  
بِالصَّادِ: رُخِيْصَةٌ ضِدُّ غَالِيَةٍ مِنْ رُخْصٍ يَرْخُصُ نَقِيضُ غَلَا  
يَغْلُو . وَكَثِيراً مَا يَقَعُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي لُغَتِنَا الدَّارِجَةِ فَيُخَفِّفُونَ

الصَّادَ فَتَصِيرُ سِينًا نَحْوَ صَدْرٍ فَيَنْطِقُونَ بِهِ «سَدْر» وَمَا يُلْبَسُ  
وَيُغَطَّى بِهِ الصَّدْرُ يُسَمَّى سَدْرِيَّةً.

(٦٣) - نُوصِيكَ يَا حَارِثَ الْقَدِيمِ

بَالِكَ مَنْ دُخَّانَهَا لَا يَغْمِيكَ  
لَا تَدِي شَيْءَ الْمَرْأَةِ الْمَغْفُونَةِ

تَتَعَاوَنُ هِيَ وَالزَّمَانُ عَلَيْكَ

الْقَدِيمُ: هُوَ الْحَلْفَاءُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ النِّسَاءِ فِيهِ  
مَضَرَّةٌ لِلزَّوْجِ فَكَأَنَّهَا بَعْدَ حُسْنِ تَصَرُّفِهَا تُعِينُ الزَّمَانَ عَلَيْهِ.  
وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الْمَرْأَةَ غَيْرَ الْعَفِيفَةِ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ أَرَادَ الْمَعْنَى  
الْمَجَازِي.

وَتُوجَدُ رَوَايَةٌ أُخْرَى:

يَا شَاعِلُ الدِّمَاغِ

صَرَّفَ مَنْ دُخَّانَهَا يَغْمِيكَ

بَالِكَ مَنْ الْمَرْأَةُ الْمَغْفُونَةُ

تَتَلَاقِي هِيَ وَالزَّمَانُ عَلَيْكَ

الدِّمَاغُ: نَوْعٌ مِنْ نَبَاتِ الصَّحَرَاءِ فِيهِ شَوْكٌ - صَرَّفَ: أَنْصَرَفَ  
وَأَبْتَعَدَ. وَيَقُولُونَ أَيْضاً تُصَرِّفُ وَأَنْصَرِفُ.

\*\*\*

(٦٤) - أَلِي يَرْكَبُ يَرْكَبُ أَزْرَقُ

شَعْرَةٌ بِشَعْرَةٍ شَبِيبُهُ

وَالْيَ يَضْحَبُ يَضْحَبُ الْعَبْدُ

فِي كُلِّ حُزَّةٍ يَصِيبُهُ  
أَزْرَقُ: مَا لَوْنُهُ رَمَادِيٌّ وَالْهَمْزَةُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْطِقُ بِهَا  
وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَنْطِقُ بِهَا وَذَلِكَ شَائِعٌ فِي لُغَتِنَا الدَّارِجَةِ - شَعْرَةٌ  
بَشَعْرَةٍ: يَعْنِي فِي هَذَا السَّبَبِ شَعْرَاتٌ مُخْتَلِطَةٌ مُخْتَلِفَةٌ  
الْأَلْوَانِ - سَبِيْبُهُ: هُوَ شَعْرُ رَقَبَةِ الْفَرَسِ أَوْ شَعْرُ ذَنْبِهِ أَوْ مُقَدَّمُ  
رَأْسِهِ - الْعَبْدُ: الْمُرَادُ بِهِ الصَّاحِبُ وَالصَّدِيقُ وَالرَّجُلُ التَّقِيُّ -  
الْحُزَّةُ: الْحَالَةُ الضَّيْقَةُ الصَّعْبَةُ. وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنَّ الصَّاحِبَ  
الْمُخْلِصَ هُوَ الَّذِي تَجِدُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْإِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ  
فَتَكُونُ الْإِشَارَةُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ إِلَى اخْتِيَارِ الْأَصْحَابِ كَمَا  
أَنَّ الْفَارِسَ يَخْتَارُ الْفَرَسَ الْجَوَادَ لِرُكُوبِهِ وَالسَّفَرَ بِهِ إِلَى  
أَقَاصِي الْبِلَادِ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِالصَّوَابِ.

\* وَهَذَا يَجِبُ التَّنْبِيْهُ عَلَى الضَّبْطِ وَالشَّكْلِ فِي هَذَا  
الْمَجْمُوعِ فَإِنَّهُ عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ فَقَطْ وَلَسْنَا بِجَارِمِينَ بِأَنَّهُ  
يُرْضَى جَمِيعَ الْقُرَّاءِ فَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ.

\*\*\*

(٦٥) - الْأَجْوَادُ مَا يُقُولُوا لَا لَا

وَحَدِيثُهُمْ خَطَا وَضَوَابُ

إِذَا قَالَ لَكَ رُحٌ وَتَعَالَى

هَذِيكَ مَارَةً الْكَذَابُ

الْأَجْوَادُ: هُمْ كِرَامُ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَحْرُمُونَ الْمُحْتَاجَ  
 الْإِعَانَةَ إِذَا كَانُوا قَادِرِينَ عَلَيْهَا. وَهُمْ أَيْضًا لَا يَتَعَمَّدُونَ الْخَطَأَ  
 فِي قَوْلِهِمْ إِلَّا إِذَا وَقَعَ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ مِنْ  
 دُونِ عَمْدٍ وَلَا قَصْدٍ - وَأَمَّا أَصْحَابُ الْكَذِبِ فَإِنَّهُمْ يُكْثِرُونَ  
 مِنَ الْمَوَاعِدِ فَيَصِيرُ الْمَوْعُودُ مُتَرَدِّدًا عَلَيْهِمْ ذَهَابًا وَإِيَابًا بِلَا  
 جَدْوَى وَلَا فَائِدَةٍ - تَعَالَى: أَتَيْتِ وَارْجِعْ - مَرَّةً: عَلَامَةٌ. وَهِيَ  
 بِالْعَرَبِيَّةِ الْفُضْحَى: الْأَمَارَةُ.

\*\*\*

(٦٧) - مَنْ لَا يَطْعَمَكَ عِنْدَ جُوعِكَ  
 وَلَا يَحْضُرُ لَكَ فِي مَصَائِبِ  
 لَا تَحْسِبْهُ مِنْ فِرْزُوعِكَ  
 قَدْ حَاضَرَ قَدْ غَايَبَ  
 مَنْ لَا يَطْعَمَكَ: هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الْمُتَبَادِرُ إِلَى الذَّهْنِ  
 وَلَكِنَّهُ يَقْصِدُ بِلَا شَكٍّ مَعْنَى أَعْمَ يَعْنِي مَنْ لَا يُعِينُكَ فِي وَقْتِ  
 الضِّيقِ لَيْسَ مِنَ النَّافِعِينَ لَكَ - مَنْ فِرْزُوعِكَ: مَنْ أَنْصَارِكَ  
 وَأَعْوَانِكَ قَدْ حَاضَرَ قَدْ غَايَبَ: تَكَرَّرُ قَدْ فِيهِ تَوْكِيدٌ وَتَقْوِيَةٌ  
 لِلْمَعْنَى أَيْ سَوَاءٌ كَانَ حَاضِرًا أَوْ غَائِبًا.

\*\*\*

(٦٨) - خُبْرَةٌ وَالْقَلْبُ مَشْرُوحٌ  
 وَالضُّحْكُ هُوَ ائْتِدَامُهُ

خَزَارُ وَالْكَبْشُ مَذْبُوحٌ

مَا يَلْدُ شَيْ غَلِيَّ طَعَامُهُ

مَشْرُوحٌ: مُشْرِحٌ فَرَحَانٌ - الْإِيدَامُ: هُوَ اللَّحْمُ وَالشَّحْمُ  
وَالزَّيْتُ - وَفِي الْعَرَبِيَّةِ: إِدَامٌ وَأُدْمٌ - يَلْدُ: يَحْلُو: يَعْنِي أَنَّ  
الْبَشَاشَةَ وَأَنْطِلَاقَ الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنْ سَعَةِ الْعَيْشِ مَعَ الْعُبُوسِ .  
وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ بِكَلِمَةِ «خَزَارٍ» الْبَخِيلَ .

\*\*\*

(٦٩) - مَا كَانَ كَالْحَرْثِ تُجَارَةٌ

مَا كَانَ كَالْأَمِّ حَبِيبٌ

مَا كَانَ كَالشَّرِّ خَسَارَةٌ

مَا كَانَ كَالَّذِينَ طَلِيبٌ

الْمَقْصُودُ مِنَ التَّجَارَةِ هُوَ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ وَكُلُّ الْمُعَامَلَاتِ بَيْنَ  
النَّاسِ وَالصَّنَائِعِ - طَلِيبٌ: مَنْ يُطَالِبُ بِدَيْنِهِ الَّذِي تَرْتَبُ  
بِذِمَّةِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجِرَاءَةَ هِيَ أَفْضَلُ مَا  
يَعْتَنِي بِهِ الْإِنْسَانُ وَهِيَ الْأَصْلُ فِي الثَّرْوَةِ وَالْغِنَى لِأَنَّهَا سَابِقَةٌ  
لِجَمِيعِ الصَّنَائِعِ وَبِهَا اعْتِمَادُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ إِذَا لَمْ يَجِدْ  
غَيْرَهَا مِنْ طُرُقِ الْاِكْتِسَابِ . وَشَفَقَةُ الْأُمِّ عَلَى أَوْلَادِهَا وَحَنَانُهَا  
أَمْرٌ مَعْرُوفٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِطْنَابِ وَتَطْوِيلِ الْكَلَامِ . وَأَمَّا  
فِعْلُ الشَّرِّ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ وَخِيمَةٌ .

\*\*\*

(٧٠) - يَا لَايْمَ لَا تَلُومْنِي فِي وَسْطِ النَّاسِ

وَإِذَا عَيْنُكَ فِي الْمَلَامَةِ فَرَزْنِي

الْفُضَّةَ الصَّافِيَةَ وَلَأْتَ نَحَاسَ

وَالثُّوبَ أَلِي كَانَ وَافِي عَرَانِي

وَإِذَا عَيْنُكَ: وَإِذَا أَحْبَبْتَ وَأَرَدْتَ الْمَلَامَةَ أَيِ اللُّومِ لَا تَلْمُنِي  
أَمَامَ النَّاسِ فَإِنِّي صَافٍ كَالْفُضَّةِ وَلَكِنْ النَّاسَ صَارُوا لَا  
يُمَيِّزُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النُّحَاسِ فَكَأَنِّي كُنْتُ لَا بِسَاءَ ثَوْبًا ضَافِيًا  
يَكْسُونِي تَمَامًا ثُمَّ إِنِّي تَجَرَّدْتُ مِنْهُ - فَرَزْنِي: تَكَلَّمْ مَعِي  
وَخَاطِبُنِي مُتَنَحِّيًا عَنِ الْقَوْمِ بَعِيدًا عَنْهُمْ - الثُّوبُ الْوَافِي:  
الْوَاسِعُ أَلِي يَغْطِي. وَقَدْ نَسَبَ التَّغْرِيبَةَ لِلثُّوبِ عَلَى سَبِيلِ  
الْمَجَازِ وَفِي الْحَقِيقَةِ فَالْثُّوبُ إِنَّمَا يُعْرَى لِأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ  
الَّذِي يُجَرِّدُهُ عَنْ نَفْسِهِ.

\* وَقَدْ نَمَزُجُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ الشَّرْحَ بِلُغَتِنَا  
الدَّارِجَةِ مَعَ الشَّرْحِ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ لِإِفَادَةِ صِنْفِ الْقُرَّاءِ  
الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهَذَا الصَّنِيعِ فَنَلْتَمِسُ إِذْنِ الْمَعْذِرَةِ مِنَ الَّذِينَ  
لَا يَرَوْنَ هَذَا الرَّأْيَ وَبِالْخُصُوصِ أَنَّنَا لَمْ نُبَالِغْ مِنْهُ وَلَمْ نُكْثِرْ.  
وَقَدْ سَارَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عِدَّةُ مُؤَلِّفِينَ كَصَاحِبِ كِتَابِ  
مَعَالِمِ الْإِيمَانِ وَهُوَ فِي تَرَاجُمِ رِجَالِ مَدِينَةِ الْقَيْرَوَانَ.

\*\*\*

(٧١) - حَبِيبِي أَنْ غَضِبَ مَا صَبَتْ لَهُ طُبَّ

بَعْدَ الْمُحَبَّةِ جُفَانِي

نَجِيبُ الْقَهْوَةِ وَنُصْبُ

وَنَحْدَثُهُ بِالْمَعَانِي

مَا صَبْتُ لَهُ طَبٌّ : مَا صَبْتُ لَهُ دَوَاءٌ - جَفَانِي : تَرَكَ صَدَاقَتِي  
وَصُحْبَتِي وَأَنَا لَا أَصْبِرُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَلِهَذَا أَجْتَهِدُ فِي  
تَجْدِيدِ الصَّدَاقَةِ بَيْنَنَا وَأُحَدِّثُهُ بِالْقَوْلِ الْعَذْبِ الطَّيِّبِ فَأَرْضِيهِ  
بِحُلُوِّ الْكَلَامِ - قَوْلُهُ بِالْمَعَانِي يَعْنِي بِالتَّعْرِيزِ وَالْإِشَارَةِ.  
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُوصِي فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى اسْتِقْرَارِ الصُّحْبَةِ  
وَدَوَامِهَا وَاسْتِعْمَالِ جَمِيعِ الْوَسَائِلِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا - وَقَوْلُهُ  
إِنْ غَضِبْتُ : أَصْلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِنْ غَضِبَ . وَالْمَعْنَى : حَبِيبِي  
إِذَا كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ وَكَثِيرَ الْإِحْسَاسِ وَالْأَنْفِعَالِ يَنْبَغِي  
لِي أَنْ أَسْتَعْمَلَ مَعَهُ مَا يَجْلِبُهُ وَيُقْنِعُهُ مِنَ الْقَوْلِ وَيُرْجِعُهُ إِلَى  
الْمَوَدَّةِ السَّابِقَةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : إِذَا غَضِبْتُ .

\*\*\*

(٧٢) - أَنَا قَلْبِي رَهِيْفٌ مَا يَحْمَلُ تَكْلِيفُ

وَأَنْتُمْ يَا لَطِيفُ مَا فِيكُمْ رَحْمَةٌ

رَفَذْتُونَا مُنِينَ كَانَ الْحَمْلُ خَفِيفُ

سَيِّئْتُونَا مُنِينَ صُرْنَا ضُعْفَةٌ

قَلْبِي رَهِيْفٌ : لِي قَلْبٌ رَقِيقٌ لَا يَتَحَمَّلُ الْقَوْلَ الْعَنِيفَ وَلَا  
الْلُومَ وَالتَّوْبِيخَ - يَا لَطِيفُ : هَذِهِ عِبَارَةٌ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا



الِاسْتِغَاثَةَ وَالِدُعَاءَ وَالتَّضَرُّعَ إِلَى اللَّهِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهَا  
 الِاسْتِعْظَامُ وَالتَّعَجُّبُ. وَهَكَذَا أَيْضاً اسْتَعْمَلُوا: يَا سُبْحَانَ  
 اللَّهِ. وَسُبْحَانَ مَعْنَاهُ الثَّنَاءُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ لِلَّهِ. وَاللَّطِيفُ  
 بِعِبَادِهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ أَيْ الْمُحْسِنِ  
 إِلَيْهِمْ - رَفَدْتُونَا: رَفَدَ مَعْنَاهُ حَمَلَ - مُنِينَ: الْوَقْتُ إِلَيَّ. فَيُفَسَّرُ  
 فِي الْعَرَبِيَّةِ بِظَرْفِ زَمَانٍ - سَيِّئْتُونَا: تَرَكْتُمُونَا - ضَعْفَةٌ: جَمْعُ  
 وَمُفْرَدُهُ ضَعِيفٌ وَفِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ يُقَالُ ضَعِيفٌ وَالْجَمْعُ  
 ضَعَفَاءُ وَضِعَافٌ وَضَعْفَى وَضَعْفَةٌ. وَالْمَعْنَى عَلَى سَبِيلِ  
 الْإِجْمَالِ أَنَّ أَصْحَابَهُ تَرَكَوهُ لَمَّا صَارَ فَقِيراً. فَشَبَّهَ حَالَتَهُ حِينَ  
 غِنَاهُ وَسَعَةِ عَيْشِهِ بِالَّذِي يَحْمِلُ ثِقَلًا خَفِيفًا فَجَمِيعُ الْأَصْحَابِ  
 يُمْكِنُهُمْ بِسُهُولَةٍ أَنْ يَنْوَبُوا عَنْهُ فِي الْحَمْلِ لِخِفَّةِ الثَّقَلِ. وَلَمَّا  
 صَارَ ضَعِيفَ الْجِسْمِ أَيْ فَقِيراً فَكَأَنَّ حِمْلَهُ صَارَ ثَقِيلاً جِدًّا  
 وَالْأَصْحَابُ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَوْ لَا يُحِبُّونَ أَنْ يُشَارِكُوهُ فِي  
 الْحَمْلِ أَوْ هُمْ يَمْلُونَ هَذِهِ الْحَالَةَ وَيَسْأَمُونَ مِنْهَا.

\*\*\*

(٣٧) - جَبْتُ أَوْلَادِي يَقْلَعُوا تَنكَادِي

زَادُونِي تَنكَادُ عَلَى تَنكَادُ

إِذَا كَانُوا الْأَوْلَادُ كَيْفَ أَوْلَادِي

لَا يَعْطِي لِلضَّانِّيْنَ أَوْلَادُ

التَّنْكَادُ وَالتَّنْكِيدُ هُمَا مَا يُسَمَّى الْغَيَارُ وَالزَّعَافُ. الضَّانِّيْنَ:

الوالدين يعني بالعربية الآباء والأمهات. وهذا كلام من  
خاب ظنه في ذريته وأولاده.

\*\*\*

(٧٤) - قلبي تقطع بالأمواس  
ما جاء برا نلوحه  
من كان كواي للناس  
يضر لکيات روحه  
معنى البيت الأول أنه اغتأظ وغضب وحزن على ما وقع له  
وكان شيئا لا ينتظره ولا يتوقعه. ثم قال إنه عرف الآن وتفطن  
للضرر الذي ألحقه لغيره وأحس بفظاظته فما دواؤه إلا  
الصبر والتوبة على ما فرط منه في سالف الأيام.

\*\*\*

(٧٥) - يا قایل العار  
كيفاه يحلى كلامك  
تمرض ولا عذت تزار  
وتتفكر الناس عارك  
العار: القول السيء والذي لا ينبغي أن يقال ولا يخرج من  
فم الرجل العاقل - حلى يحلى: هو الموافق حلا يحلو  
بالعربية - فالرجل الذي أساء إلى الناس وأخل بالأدب  
والمروعة تفر الناس منه وتترك مخالطته.

\*\*\*

(٧٦) - مَثَّلْتُ رُوحِي لِحَمَامٍ

مَبْنِي عَلَى صَهْدِ نَارِهِ

مَنْ فَوْقَ مَا بَانَ دُخَانُ

وَمَنْ تَحْتَ طَابُوا حَجَارُهُ

صَهْدٌ: حَرْ شَدِيدٌ - وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَتَجَلَّدُ (أَيُّ يَصْبِرُ) وَيَتَكَبَّدُ

(أَيُّ يَتَحَمَّلُ وَيُقَاسِي) نَوَائِبَ الزَّمَانِ وَلَا يُبِيحُ بِسِرِّهِ وَلَا

يَتَحَدَّثُ عَلَى حَالِهِ بَلْ هُوَ مُلَازِمٌ لِلصَّمْتِ وَالسُّكُوتِ عَلَى مَا

قُدِّرَ لَهُ.

\*\*\*

(٧٧) - مَنْ الثَّلْجُ غَمَلْتُ مَطْرَحُ

بِالْهَوَاءِ غَطِيتُ رُوحِي

مَنْ الْقَمَرُ غَمَلْتُ مَضْبَاحُ

وَبِالنَّجُومِ وَنُسْتُ رُوحِي

يَعْنِي أَنَّهُ يَعِيشُ مُنْعَزِلًا عَنِ النَّاسِ وَلَا يَبْغِي إِلَّا حَيَاةَ الْهُدْنَةِ

وَالْهُدُوءِ وَرَاحَةِ الْبَالِ بَعِيداً عَنِ الْحَرَكَةِ وَضَوْضَاءِ الْمُدُنِ

وَأَصْوَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ.

\*\*\*

(٧٨) - قَلْبِي جَاءَ بَيْنَ الْمَعْلَمِ وَالزَّيْرَةِ

وَالْحَدَّادِ مُشُومٌ مَا يَشْفُقُ عَلَيْهِ

يَرَدِّفُ لَهُ الضَّرْبَةَ عَلَى الضَّرْبَةِ

وَإِذَا بُرِّدَ يَزِيدُ النَّارَ عَلَيْهِ

الْمَعْلَمُ: صَاحِبُ صِنَاعَةٍ مِنَ الصَّنَائِعِ وَهُوَ هُنَا الْحَدَّادُ كَمَا  
يَذْكُرُهُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي. مَشُومٌ: الْمُرَادُ بِهِ مَنْ لَا شَفَقَةَ عِنْدَهُ  
وَلَا رَحْمَةً وَيُفْسِرُهُ قَوْلُهُ بَعْدُ: مَا يَشْفَقُ عَلَيْهِ يَعْنِي مَا يَشْفَقُ  
شَيْءٌ عَلَيْهِ - رَدَّفَ يَرَدِّفُ: أَتْبَعَ يُتْبَعُ وَوَالَى يُوَالِي - وَلَعَلَّهُ يُشِيرُ  
إِلَى حَالَتِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ وَمَا يُقَاسِيهِ مِنْهَا مِنَ آَلَامِ النَّفْسِيَّةِ  
وَالْمُوجِعَاتِ الْقَلْبِيَّةِ. أَوْ هُوَ يُرِيدُ أَنَّ حَيَاتَهُ تَضَايَقَتْ عَلَيْهِ  
بِسَبَبِ أَنْاسٍ نَغَّصُوهَا عَلَيْهِ.

\*\*\*

(٧٩) - الْأَجْوَادُ مَا يَقُولُوا لَا لَا

وَحَدِيثُهُمْ خُطَا وَضَوَاب

إِذَا قَالَ لَكَ رُحٌ وَتَعَالَى

هَذِيكَ مَارَةً الْكَذَّابُ

الْأَجْوَادُ هُمْ كِرَامُ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَحْرُمُونَ الْمُحْتَاجَ الْإِعَانَةَ  
إِذَا كَانُوا قَادِرِينَ عَلَيْهَا. وَهُمْ أَيْضًا لَا يَتَعَمَّدُونَ الْخَطَأَ فِي  
قَوْلِهِمْ إِلَّا إِذَا وَقَعَ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ السَّهْوِ وَالْغَلْطِ مِنْ دُونِ  
عَمْدٍ وَلَا قَصْدٍ - وَأَمَّا أَصْحَابُ الْكَذِبِ فَإِنَّهُمْ يُكْثِرُونَ مِنَ  
الْمَوَاعِدِ فَيَصِيرُ الْمَوْعُودُ مُتَرَدِّدًا عَلَيْهِمْ ذَهَابًا وَإِيَابًا بِلَا جَدْوَى  
وَلَا فَائِدَةٍ - تَعَالَى: آثَتِ وَارْجَعُ - مَارَةً: عَلَامَةً. وَهِيَ  
بِالْعَرَبِيَّةِ الْفُضْحَى الْأَمَارَةُ.

\*\*\*

## فائدة

أَعَارَنَا بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا نُسْخَةً مَخْطُوطَةً  
مِنْ كِتَابِ ابْتِهَاجِ الْقُلُوبِ بِخَبَرِ الشَّيْخِ أَبِي الْمَحَاسِنِ وَشَيْخِهِ  
الْمَجْدُوبِ لِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ الْفَاسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ  
١١٠٩ هـ. وَقَدْ تَكَلَّمْتُ فِي هَذَا التَّأْلِيفِ عَنِ الشَّيْخِ  
الْمَجْدُوبِ فَأُورِدَ تَرْجَمَتُهُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ. وَمِمَّا جَاءَ  
فِيهَا قَوْلُهُ: وَلَيْسَ مَعْنَى الْمَجْدُوبِ بِفَاقِدِ الْحِسِّ وَالتَّمْيِيزِ كَمَا  
يَفْهَمُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى نَفْسِهِ مُنْقَطِعًا  
عَنِ الدُّنْيَا بَلْ كَانَ شَأْنُهُ شَأْنَ الْكُمَّلِ مِنْ إِقَامَةِ الْوِظَائِفِ  
الدِّينِيَّةِ وَالرُّسُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَأْدِيَةِ الْحُقُوقِ وَعَدَمِ الْإِخْلَالِ  
بِشَيْءٍ مِنْهَا. وَكَانَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ وَزَاوِيَةٌ يُطْعَمُ فِيهَا الطَّعَامُ  
لِلْوَارِدِينَ عَلَيْهَا مِنَ الْغُرَبَاءِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ  
يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ مَوْزُونٌ مِنَ الْكَلَامِ الْمَلْحُونِ عَلَى  
لِسَانِ أَهْلِ الْعُرْفِ وَأَوْزَانِهِمُ الشَّعْرِيَّةِ يَحْفَظُ النَّاسُ كَثِيرًا مِنْهُ  
وَيَتَدَاوَلُونَهُ بَيْنَهُمْ فِي مَجَامِعِهِمْ وَأَذْكَارِهِمْ، وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى  
حَقَائِقَ وَإِشَارَاتٍ سَنِيَّةٍ وَعِبَارَاتٍ ذَوْقِيَّةٍ يَفْهَمُهَا الذَّائِقُونَ  
وَيَعْتَرِفُ بِغُورِ مَغْزَاهَا الْعَارِفُونَ وَأُمُورٍ غَيْبِيَّةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ  
وَالْقَضَايَا الْإِسْتِقْبَالِيَّةِ وَقَدْ وَقَعَ كَثِيرٌ مِمَّا أُخْبِرَ بِهِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ،

وَكَانَ مِنْ شِيمِ الْأَخْلَاقِ بِمَكَانٍ مَعَ سَخَاوَةِ نَفْسٍ وَإِثَارٍ  
وَكَثْرَةِ الْبَذْلِ ، اهـ الْمَنْقُولُ بِحَذْفٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ \* وَقَدْ  
تَصَفَّحْنَا كِتَابَ ابْتِهَاجِ الْقُلُوبِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَلَمْ نَجِدْ  
فِيهِ وَلَوْ قَوْلًا وَاحِدًا مَنْسُوبًا لِلشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ ، فَإِنَّ سَيِّدِي  
مُحَمَّدَ الْمَهْدِيَّ الْفَاسِيَّ أَكْتَفَى بِالْإِشَارَةِ فَقَطُّ إِلَى  
الرُّبَاعِيَّاتِ .

(٨٠) - مَا كَانَ كَالْحَرْثِ تُجَارَهُ

مَا كَانَ كَالْأَمِّ خَبِيبٌ

مَا كَانَ كَالشَّرِّ خَسَارُهُ

مَا كَانَ كَالدَّيْنِ طَلِيبٌ

الْمَقْصُودُ مِنَ التَّجَارَةِ هُوَ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ وَكُلُّ الْمُعَامَلَاتِ بَيْنَ  
النَّاسِ وَالصَّنَائِعِ - طَلِيبٌ : مَنْ يُطَالِبُ بِدَيْنِهِ الَّذِي تَرْتَبُ  
بِذِمَّةِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحِرَاثَةَ هِيَ أَفْضَلُ مَا  
يَعْتَنِي بِهِ الْإِنْسَانُ وَهِيَ الْأَصْلُ فِي الثَّرْوَةِ وَالْغِنَى لِأَنَّهَا سَابِقَةٌ  
لِجَمِيعِ الصَّنَائِعِ وَعَلَيْهَا اعْتِمَادُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ إِذَا لَمْ يَجِدْ  
غَيْرَهَا مِنْ طُرُقِ الْاِكْتِسَابِ ، وَشَفَقَةُ الْأُمِّ عَلَى أَوْلَادِهَا  
وَحَنَانُهَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِطْنَابِ وَتَطْوِيلِ  
الْكَلَامِ ، وَأَمَّا فِعْلُ الشَّرِّ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ وَخِيمَةٌ .

(٨١) - مَا يُرْقَدُ فِي اللَّيْلِ مَهْمُومٌ

أَلِي يَحْمَلُ الذَّلَّ مَانِعٌ

مَا يُغْسَلُ الْعَرُضُ صَابُونٌ

مَا يَقْلَبُ الْقَلْبُ صَانِعٌ

أَلِي تَرَبَّى عَلَى حَمْلِ الدُّلِّ يَبَاتُ بِلَا هَمٍّ : هَذَا هُوَ الَّذِي يَظْهَرُ  
وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ بِلَا ضَجَرٍ  
وَلَا قَلَقٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْضَ الْهَفَوَاتِ وَالْغَلَطَاتِ  
وَبِالْخُصُوصِ الطَّفِيفَةِ مِنْهَا التَّافِهَةِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ  
عُمَرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَتَغَافَلُ عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ لَا يُفْزُ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ غَفَلَ  
وَمَنْ نَشَأَ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَالشَّهَامَةِ فَإِنَّهُ يُحَافِظُ بِكُلِّ جُهِدِهِ  
وَطَاقَتِهِ عَلَى صِيَانَةِ عَرَضِهِ مَهْمَا كَانَتْ مُخَالَطَتُهُ وَلَا تَتَغَيَّرُ  
سِيرَتُهُ وَلَا أَخْلَاقُهُ لِقُوَّةٍ فِي نَفْسِهِ وَعَزِيمَةٍ صَادِقَةٍ فِي قَلْبِهِ  
فَالْمُجْتَمَعُ كَثِيرًا مَا يُؤَثِّرُ فِي الْعُقُولِ وَيُمِيلُهَا إِلَى الْإِنْحِرَافِ  
وَعَدَمِ الْأَسْتِقَامَةِ وَالْأَنْسِيَاقِ إِلَى الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ . وَيَقُولُ  
الْمَثَلُ الْعَامِيُّ : (الْخُلْطَةُ تَرْدِي وَالْجَرْبُ يَعْدِي) . وَالْمُرَادُ  
بِالْخُلْطَةِ الْمُخَالَطَةُ السَّيِّئَةِ لَا الْحَسَنَةَ فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْآخِرَةِ  
تَهْدِيًا لِلنَّفُوسِ وَزِيَادَةً لِلْعُقُولِ .

وَقَدْ شَبَّهُوا الْعَرُضَ بِالزُّجَاجَةِ فَإِنْ كَسَرَهَا لَا يُجْبَرُ  
فَكَذَلِكَ الْعَرُضُ فَيَجِبُ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ هَذَا مَا ظَهَرَ مِنْ  
الْمَعْنَى لِهَذَا «الرَّبَاعِي» وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(٨٢) - خَفِيفُ الْأَقْدَامِ يَنْمَلُ

لَوْ كَانَ وَجْهُهُ مُرَايَةً  
قَلِيلُ الْأُكْتَفِ يَنْذَلُ

لَوْ كَانَ جَهْدُهُ غَتَايَةً

خَفِيفُ الْأَقْدَامِ: مَنْ يُكْثِرُ التَّرَدُّدَ عَلَى النَّاسِ وَيُقْلِقُهُمْ يَمَلُ  
وَلَوْ كَانَ وَجْهُهُ كَالْمِرَاةِ فِي حُسْنِ الصُّورَةِ - قَلِيلُ الْأُكْتَفِ  
يَنْذَلُ: مَنْ لَا أَنْصَارَ لَهُ وَلَا مَنْ يُعِينُهُ وَيَحْمِيهِ قَدْ يُهَانُ وَيُذَلُّ  
وَلَوْ كَانَ مَحْمُودَ السَّيْرِ وَلَهُ خِصَالُ حَسَنَةٍ. جُهْدُهُ غَتَايَةً:  
مَجْهُودُهُ وَعَمَلُهُ الْعَظِيمُ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِمَا وَلَا مُعْتَدٍّ بِهِمَا.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لَوْ كَانَ فِي رَأْسِ الْعَنَايَةِ: أَيُّ فِي  
مَكَانٍ عَالٍ وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ وَلَوْ كَانَ فِي دَرَجَةٍ رَفِيعَةٍ مِنَ  
الْأَخْلَاقِ فَهُوَ مُحْتَقِرٌ لِعَدَمِ النَّصِيرِ.

\*\*\*

(٨٣) - الْأَمَانُ يَا بُنَيَّ الْأَمَانُ

وَالْأَمَانُ يَقْطَعُ الرُّقْبَةَ

حَطَبْتُ يَا بُنَيَّ الْإِحْسَانَ

جَبْتُ الْبَلَاءَ بِلَا سَبَّةٍ

يَعْنِي أَنَّ الثَّقَّةَ فِي النَّاسِ قَدْ يَكُونُ مَالُهَا وَنَتِيجَتُهَا الْخُسْرَانُ  
فَتَأْمَلُ وَأَعْرِفُ عِنْدَ مَنْ تَضَعُ ثِقَتَكَ - وَقَدْ يَكُونُ الْإِحْسَانُ  
وَفِعْلُ الْخَيْرِ مَضَرَّةً بِلَا سَبَبٍ بَلْ رُبَّمَا أَنْقَلَبَ الْجَمِيلُ وَبَالًا



وَهَلَاكًا وَلَكِنْ ذَلِكَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنَ الْأَشْرَارِ.

\*\*\*

(٨٤) - خَيْبَكَ خُبُّهُ

وَالسَّرَّاءُ بَيْنَكُمْ تَخْفِيهِ

إِذَا خَبُّكَ خُبُّهُ أَكْثَرَ

وَإِذَا تَرَكَّكَ لَا تَسْأَلْ عَلَيْهِ

الْأَحْرَارُ لَا يُبَيِّحُونَ بِأَسْرَارِ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَصْحَابِ. وَيُقَابِلُونَ

الصُّحْبَةَ وَالْمَوَدَّةَ بِالْمُجَامَلَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَإِذَا هَجَرَكَ

صَدِيقُكَ وَتَرَكَّكَ بِلَا سَبَبٍ مَعْقُولٍ فَاتْرُكْهُ فَلَعَلَّهُ يَرْجِعُ يَوْمًا مَا

إِلَى الصَّوَابِ.

\*\*\*

(٨٥) - الصَّاحِبُ لَا تَلَاغِبُهُ

وَالنَّاعِرُ لَا تَفُتْ عَلَيْهِ

أَلِيَّ خَبُّكَ خُبُّهُ أَكْثَرَ

وَأَلِيَّ بَاغِكَ لَا تَشْرِيهِ

لَا تَلَاغِبُهُ: لَا تَتَهَكَّأَ بِهِ بَلْ اْعْتَبِرْهُ وَأَحْتَرِمْهُ كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ

أَنْ يَحْتَرِمَكَ - النَّاعِرُ: هُوَ السَّرِيعُ الْغَضَبِ لَا تَفُتْ عَلَيْهِ لَا

تُخَالِطُهُ فَرُبَّمَا أَسَاءَ إِلَيْكَ مِنْ دُونِ سَبَبٍ. وَمَنْ لَا يُبَالِي بِكَ

فَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى فِي جَلْبِ مُصَادَقَتِهِ إِذْ هُوَ لَا رَغْبَةَ لَهُ

فِي مُصَاحَبَتِكَ.

\*\*\*

(٨٦) - آه يَا مَحْتَبِي عُذْتُ خَمَّاسُ

وَأَلْتَبَنُ اَعْمَى غُيُونِي

خَمَسْتُ عَلَى عُرَّةِ النَّاسِ

كَيْ يُوجَدَ الْعُشَا يَزْعُكُونِي

الْمَحْنَةُ هِيَ الْعِيْبَةُ وَالتَّعَبُ وَالْمُصِيبَةُ (حَفَظْنَا اللَّهَ جَمِيعاً مِنْهَا) - عُذْتُ : صِرْتُ - عُرَّةُ النَّاسِ : أَرْضُهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ - يَزْعُكُونِي : يَطْرُدُونَنِي - يَقُولُ إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَعِيشُ مَعَهُمْ أَنْكَرُوهُ بَعْدَ مَا أَنْتَفَعُوا مِنْهُ وَصَارُوا لَا يَحْتَاجُونَهُ.

\*\*\*

(٨٧) - مَكْتُوبُ رَبِّي نُودِيَهُ

وَالصَّبْرُ وَاجِبٌ عَلَيْنَا

وَالْي نَحْبُهُ نُخْلِيَهُ

يَا نَاسُ مَا أَعْتَاهَا غُبِينَةَ

مَا قَدَّرُ اللَّهُ يَقَعُ لَا مَحَالَةَ وَلَا شَكَّ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا بِالصَّبْرِ مَعَ فِعْلٍ مَا وَجَبَ مِنَ الْعَمَلِ وَالسَّعْيِ وَالسَّيْرَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ فَإِنَّ الْمُقَدَّرَ عَلَى الْإِنْسَانِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ - مَا أَعْتَاهَا : مَا أَكْبَرَهَا - الْغُبِينَةُ : الشَّيْءُ الِّي يُتَغَبَّنُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ . وَهُوَ مَا يُسَمَّى الْغَيْظُ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

\*\*\*

(٨٨) - إِذَا هِيَ دُنَيْتِكَ مَهْمُومَةٌ

وَزَمَانِكَ مَا هُوَ مَعَكَ مَلِيحٌ

خَلَّ الدَّرْسَةَ فِي التَّبَنِ مَلْمُومَةٌ

وَاسْتَنْ حَتَّى يَهَبَ الْرِيحُ

إِذَا لَمْ تُوَافِقْكَ الْأَحْوَالُ وَلَمْ تُسَاعِدْكَ الْمَقَادِيرُ فَاَنْتَظِرْ زَمَانًا  
آخَرَ لَعَلَّكَ تَكُونُ فِيهِ أَحْسَنَ حَالًا وَكُنْ مِثْلَ الَّذِي سَكَنْتَ لَهُ  
الرَّيْحُ فِي وَقْتِ الدَّرَاسِ وَالتَّذْرِيبَةِ فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ هُبُوبَهَا - دُنَيْتِكَ  
أَيُّ دُنْيَاكَ - الدَّرْسَةُ: الْعَرْمَةُ يَعْنِي الْأَغْمَارُ مَتَاعُ الْقَمْحِ  
وَالشَّعِيرِ.

\*\*\*

(٨٩) - يَا قَلْبُ نَكْوِيكَ بِالنَّارِ

وَإِذَا بُرِيتَ نَزِيدَكَ

يَا قَلْبُ خَلَّفْتُ لِي الْعَارَ

وَتُرِيدُ مَنْ لَا يُرِيدُكَ

لَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ يُحِبُّ أَصْدِقَاءَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُكَافَأْ  
مِنْهُمْ إِلَّا بِالْجَفَاءِ. وَلْيَتَأَمَّلِ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ هَلْ يُمَكِّنُ  
أَسْتِخْرَاجُ مَعْنَى آخَرٍ مِنْ هَذَا «الرَّبَاعِي» - وَالْعَارُ: كُلُّ شَيْءٍ  
يَلْزَمُ مِنْهُ عَيْبٌ أَوْ سَبٌّ. الْعَيْبُ هُوَ النَّقِیْضَةُ وَهِيَ ضِدُّ  
الْخَصْلَةِ الْحَسَنَةِ.

\*\*\*

(٩٠) - يَا قَلْبِي يَا حَامِلَ الْمَاءِ لِلْعُقْبَةِ

وَيَا طَرَادَ الشَّمْسِ مَاكَ إِلَّا مَهْبُوتٌ

لَا تَبْغِي مَنْ لَا يَحْبُّكَ بِمَحَبَّةٍ

وَإِذَا حَبَّكَ الْقَلْبُ غَيْرُ خَلٍ النَّاسُ تَقُولُ

حَامِلَ الْمَاءِ لِلْعُقْبَةِ. الْمَاءُ لَا يَطْلُعُ عَلَى الْعُقْبَةِ وَلَا يَضَعُهُ

عَلَيْهَا وَالشَّمْسُ لَا يُمَكِّنُ طَرْدُهَا - وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

هَذَا الْمَثَلُ الْعَامِيُّ: إِذَا حَبَّكَ الْقَمَرُ بِكَمَالِهِ؛ وَاشْ عَلَيْكَ

بِالنُّجُومِ إِذَا مَالُوا: يَعْنِي إِذَا أَحَبَّكَ الْقَمَرُ مَحَبَّةً تَامَةً فَلَا

يُضْرُكَ مَغِيبُ النُّجُومِ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ إِذَا عَظِفَ عَلَيْكَ

الرُّؤُسَاءُ وَأَوَّلُوا الْأَمْرَ فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْ طَرَفِ الْمُسْتَخْدَمِينَ.

وَيَجُوزُ تَعْمِيمُ هَذَا الْمَعْنَى فِي أُمُورٍ أُخْرَى - غَيْرُ خَلٍ النَّاسُ

تَقُولُ: يَعْنِي لَا تُبَالِ بِأَقْوَالِ النَّاسِ وَلَا تَعْتَنِ بِمَا يَصْنَعُونَ.

\*\*\*

(٩١) - أَلِي بُغَانَا نُبْغُوهُ

عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ نَلْمُوهُ

وَالِي جَفَانَا نَجْفُوهُ

هَذَاكَ تَهْنِئَةٌ مِنْهُ

الَّذِي يُحِبُّنَا فِي اللَّهِ أَحَبِّينَاهُ وَمَنْ كَانَ مُخْلِصاً فِي صِدَاقَتِهِ

وَصُحْبَتِهِ مَعَنَا كُنَّا مِثْلَهُ. وَالَّذِي بَعْدَ عَنَّا وَتَرَكَنَا فَقَدْ أَرَا حَنَا اللَّهَ

مِنْهُ.

\*\*\*

(٩٢) - إِلَيَّ حَبَّ الطُّلْبَةِ نَحْبُوهُ  
وَنَعْمَلُوهُ فَوْقَ الرَّأْسِ عِمَامَةً  
وَالْيَ كُرَّةَ الطُّلْبَةِ نَكْرُهُوهُ  
حَتَّى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
نَعْمَلُوهُ فَوْقَ الرَّأْسِ عِمَامَةً: نَعْظُمُهُ وَنُكْرِمُهُ وَنَحْتَرِمُهُ.  
وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ.

\*\*\*

(٩٣) - الرِّيحُ وَالسَّحَابُ رَشَاتٌ  
وَالْغَيْمُ اظْلَامٌ عَلَيَّ  
الْأَحْبَابِ قَاعٌ قَاعٌ قُفَاتٌ  
بَقِيتُ فَرِيدُ الْعَمْدِ عَلَيَّ  
تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ وَتَفَرَّقَتِ الْأَصْحَابُ أَوْ صَارُوا فَارِغِينَ لَا  
فَائِدَةَ فِيهِمْ وَلَا مَنَفَعَةَ وَبَقِيتُ وَحْدِي لَيْسَ لِي عَلَى مَنْ أُعْتَمِدُ  
وَأَتَكِلُ - قَاعٌ قَاعٌ: كُلُّهُمْ.

\*\*\*

(٩٤) - يَا وَيْحَ مَنْ طَاخَ فِي بَيْرٍ  
وَضَعُبَ عَنْهُ طُلُوعُهُ  
فَرَفَرَمَا صَابَ جَنْحَيْنِ  
يَبْكِنِي وَسَلُّوا دُمُوعُهُ  
طَاخَ يَطِيخُ: سَقَطَ يَسْقُطُ - ضَعُبَ عَنْهُ طُلُوعُهُ: صَعَبَ عَلَيْهِ  
الطُّلُوعُ مِنَ الْبَرِّ أَيْ الْخُرُوجُ. وَالْبَرُّ أَسْمٌ مُؤَنَّثٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ

وَهُوَ مُذَكَّرٌ فِي لُغَتِنَا الدَّارِجَةِ . فَرَفَرُ : طَارَ بَلِ الْمَقْصُودُ أَنَّهُ  
 أَرَادَ الطَّيْرَانِ وَالْخُرُوجَ مِنَ الْبَيْتِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ وَلَمْ يَسْتَطِعْ .  
 وَهَكَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تُعَوِّزُهُ الْقُوَّةُ وَالْمُعِينُ فَإِنَّهُ يَصْعَبُ عَلَيْهِ  
 نَيْلُ مَرْغُوبِهِ .

\*\*\*

(٩٥) - مَثَّلْتُ رُوحِي لَتَبِيبٍ

فِي كُلِّ شَجَرَةٍ يَنَادِي  
 يَعْطِ يَا قَلَّةَ الْخَبِيبِ

يَا خُرُوجِي مَنْ بِلَادِي  
 مَثَّلْتُ رُوحِي : شَبَّهْتُ رُوحِي بِهَذَا النُّوعِ مِنَ الطُّيُورِ وَهُوَ  
 الْمُسَمَّى فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ بِالْهُدُودِ وَهُوَ مِنَ الطُّيُورِ  
 الرَّحَالَةِ الَّتِي تَسْكُنُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ بِإِفْرِيقِيَّةٍ وَفِي الرَّبِيعِ  
 وَالصَّيْفِ بِأُورُوبَا يَقُولُ إِنَّهُ يَعِيشُ فِي وَسْطٍ لَا يُلَائِمُهُ وَهَذَا  
 الْوَسْطُ لَا يَفْهَمُهُ فَهُوَ فِيهِ غَرِيبٌ أَوْ كَالْغَرِيبِ مِثْلَ هَذَا النُّوعِ  
 مِنَ الطُّيُورِ الْمَعْرُوفِ بِعُزْلِيَّةٍ وَالْإِنْفِرَادِ عَنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ -  
 وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْقَائِلَ اخْتَارَ لَفْظَةَ «تَبِيبٌ» لِأَنَّهَا تُوَافِقُ كَلِمَةَ  
 «حَبِيبٌ» فِي الْوِزْنِ لِأَنَّ الطُّيُورَ الرَّحَالَةَ كَثِيرَةُ الْأَنْوَاعِ وَهِيَ  
 عَلَى حِدَةٍ فِي أَوْكَارِهَا وَتَجْتَمِعُ عَادَةً وَقْتُ الرَّحِيلِ وَالْإِنْتِقَالِ  
 طَلَبًا لِلدَّفءِ وَالْمَعَاشِ .

\*\*\*

(٩٦) - لَا فِي الْجَبَلِ وَادٌ مَعْلُومٌ

وَلَا فِي الشَّتَاءِ رِيحٌ دَافِي

لَا فِي الْغَدُوِّ قَلْبٌ مَرْحُومٌ

وَلَا فِي النَّسَاءِ عَهْدٌ وَافِي

الْوَادُ: هُوَ مَا يُسَمَّى فِي الْعَرَبِيَّةِ بِالنَّهْرِ وَلَا يَكُونُ فِي الْجِبَالِ -  
رِيحٌ دَافِي: لَا بَرْدَ فِيهِ. وَفِي فَصْلِ الشَّتَاءِ لَا تَهْبُ الرِّيَّاحُ  
الْحَارَةُ إِلَّا مَا هُوَ النَّادِرُ جِدًّا - وَقَوْلُهُ فِي شَأْنِ النَّسَاءِ «عَهْدٌ  
وَافِي» قَدْ سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِأَنَّ الْخِصَالَ  
الْحَسَنَةَ وَغَيْرَ الْحَسَنَةِ مَوْجُودَةٌ فِي النَّسَاءِ وَالرِّجَالِ.

\* وَهَذَا «الرَّبَاعِي» الْمُنْسُوبُ إِلَى الشَّيْخِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْدُوبِ لَيْسَ فِيهِ غَرَابَةٌ فَإِنَّ الشَّيْخَ يَتَعَرَّضُ  
إِلَى مَسْأَلَةِ النَّسَاءِ كَمَا يَتَعَرَّضُ إِلَى طَبَائِعِ الرِّجَالِ وَخِصَالِهِمْ  
الْمَحْمُودَةِ وَغَيْرِ الْمَحْمُودَةِ فَلَا يَخْطُرُ إِذْنُ بِيَالٍ أَحَدٍ مِنَّا أَنَّ لَهُ  
غَرَضًا سِيَّئًا بِهِنَّ أَوْ إِغْرَاءً وَتَحْرِيشًا عَلَيْهِنَّ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ  
فَالْإِطْلَاقُ لَيْسَ عَلَى بَابِهِ فَالْكُلُّ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْجُزْءُ وَهُوَ  
الْبَعْضُ مِنْهُنَّ لَا غَيْرُ.

\*\*\*

(٩٧) - رَاحَ ذَاكَ الزَّمَانُ رِنَاسُهُ

وَجَاءَ ذَا الزَّمَانُ بُفَاسُهُ

وَكُلٌّ مَن يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ

كَسَرُوا لَهُ رَأْسَهُ

يَتَأَسَفُ عَلَى تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ فَذَهَبَ مَنْ كَانَ  
يَقْبَلُ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَيَسْتَمِعُ إِلَيْهَا وَيَنْتَفِعُ بِهَا مِنْ أَيِّ صَدَرَتْ  
وَجَاءَ زَمَانٌ فِيهِ أَنْاسٌ لَا يَرْضُونَ بِذَلِكَ.

\*\*\*

(٩٨) - السَّابِقُ مِنَ الْخَيْلِ تَعَثَّرَ

وَرَبِّي يَذْبُرُ عَلَيْهَا

وَإِذَا يَكْلَخُ الْفَمَ

رَبِّي لَا يُحَاسِبُنِي عَلَيْهَا

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمَجْدُوبُ إِنَّ أَسْرَعَ الْأَفْرَاسِ قَدْ تَعَثَّرَ فِي  
جَزِيهَا أَحْيَانًا وَقَدْ جَاءَ فِي أُمَثَالِ الْعَرَبِ: إِنَّ الْجَوَادَ يَكْبُو:  
يُضْرَبُ لِمَنْ يَكُونُ الْغَالِبُ عَلَيْهِ فِعْلَ الْجَمِيلِ ثُمَّ تَكُونُ مِنْهُ  
الزَّلَّةُ. وَالْجَوَادُ هُوَ الْفَرَسُ السَّرِيعُ. وَكَبَا سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ -  
يَذْبُرُ عَلَيْهَا: يَحْفَظُهَا مِنَ الْهَلَاكِ - يَكْلَخُ الْفَمَ: إِذَا غَلِطَ الْفَمُ  
بِكَلِمَةٍ فَاللَّهُ لَا يُحَاسِبُنِي عَلَيْهَا لِأَنِّي قُلْتُ تِلْكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي  
لَا تَلِيقُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنِّي وَبِحُسْنِ نِيَّةٍ وَلِهَذَا كَانَ رَجَائِي مِنَ  
اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الرَّحْمَةُ وَالْغُفْرَانُ - قَوْلُهُ رَبِّي لَا يُحَاسِبُنِي عَلَيْهَا  
أَيُّ عَلَى الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَفْوَهُ بِهَا أَحْيَانًا بِدُونِ قَصْدٍ الْإِسَاءَةِ  
إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَهَذَا التَّقْدِيرُ مَفْهُومٌ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ.

\*\*\*

(٩٩) - اعْطَتْهُ الْكَفَّ وَالذَّفَّ

حَتَّى رَدَّتْهُ مِثْلَ الرِّغِيفَةِ



تَقُولُ دَقِيقَهَا مُسَلَّفٌ

وَالْأُ كَاتِسَالُ لِلْمُعَلِّمِ حَسِيقَةٌ

هَذَا الْقَوْلُ مَنْسُوبٌ لِلشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ - اعْطَتْهُ : يَعْنِي الْمَرْأَةَ  
الَّتِي تَعْجُنُ لِتَصْنَعَ الْخُبْزَ الَّذِي سَتُرْسِلُهُ إِلَى صَاحِبِ الْفُرْنِ  
لِيَنْضِجَهُ فَيَقُولُ الشَّيْخُ إِنَّهَا ضَرَبَتْ الْعَجِينَ بِالْكَفِّ لِتَبْسُطَهُ  
وَتُرَقِّقَهُ . وَقَدْ بَالَغَتْ فِي هَذَا الضَّرْبِ بِالْكَفِّ مَبْسُوطَةً وَهَذَا مَا  
يُسَمَّى «بِالدَّفِّ» عِنْدَهُمْ - وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ «بِدَقِيقِهَا مُسَلَّفٌ»  
أَنَّهَا لَا تُشْفِقُ وَلَا نَحْنُ عَلَى هَذَا الْعَجِينَ كَالشَّيْءِ الْمُسْتَعَارِ  
فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يُبَالُونَ وَلَا يَصُونُونَ إِلَّا مَا هُوَ  
مِلْكُهُمْ - أَوْ أَنَّهَا بِفِعْلِ ذَلِكَ كَانَتْ لَهَا حَقْدًا وَبُغْضًا فِي  
«الْمُعَلِّمِ» وَهُوَ صَاحِبُ الْفُرْنِ لِأَنَّ الْخُبْزَ إِذَا لَمْ يَسْتَوْفِ  
الشُّرُوطَ اللَّازِمَةَ فِي الْعَجَنِ وَالتَّخْمِيرِ يَصْعُبُ نَضِجُهُ - وَلَعَلَّ  
«الْكَفَّ وَالدَّفَّ» مَا يُسَمَّى وَيُقَالُ لَهُ بِلُغَتِنَا الدَّارِجَةُ :  
التَّقْرِيصُ .

وَرُبَّمَا نَاسَبَ هُنَا ذِكْرُ مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ وَهُوَ  
هَذَا : أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ : فَقَدْ قَالُوا فِي شَرْحِ  
الْمُعَارِ مَا يَلِي : الْمُعَارُ مِنَ الْعَارِيَةِ حَيْثُ لَا شَفَقَةَ لَكَ عَلَيْهَا  
لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ مَالِ الْإِنْسَانِ وَلَمْ يَتَعَبْ لِأَجْلِ اكْتِسَابِهَا  
وَأَمْتِلَاكِهَا فَهِيَ إِذَنْ أَحَقُّ بِالْإِيتِذَاكِ وَالْإِسْتِعْمَالِ فَتُهَانُ أَوْ  
تُبْلَى هَذَا مَا ظَهَرَ لَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

وَقَدْ قُلْنَا سَابِقاً إِنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنَّ الْقَوْلَ الْوَاحِدَ رَبِّمَا  
 احْتَمَلَ عِدَّةَ مَعَانٍ أُخْرَى فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ سَوَاءٌ كَانَتْ مِنْ  
 كَلَامِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْدُوبِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ فَهِيَ  
 كَالْأَمْثَالِ الَّتِي قِيلَتْ فِي مُنَاسَبَةٍ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ أَوْ فِي وَقِيعَةٍ  
 خَاصَّةٍ وَلَمَّا طَالَ عَلَيْهَا الزَّمَانُ تَنَوَّسَتْ أَسْبَابُ ضَرْبِهَا فَصِرْنَا  
 لَا نَفْهَمُهَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ وَبِالتَّقْرِيبِ فَقَطْ. وَلَيْسَ  
 ذَلِكَ خَاصّاً بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَحْدَهَا بَلْ هُوَ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ  
 الْفَرَنْسَاوِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَكَأَنَّ الشَّيْخَ يُشِيرُ إِلَى أَنْتِقَامِ الْجِنْسِ  
 اللَّطِيفِ.

(١٠٠) - الدُّنْيَا يَكْنُوهَا نَاقَةٌ

إِذَا عَطَفْتَ بِحَلِيئِهَا تَرْوِيكَ

وَإِذَا عَطَفْتَ مَا تُشَدُّ فِيهَا لِبَاقَةٌ

تَتَكَفَّحُ وَلَوْ كَانَ فِي يَدَيْكَ

شَبَّهَ الدُّنْيَا بِنَاقَةٍ حُلُوبٍ تَرْوِي صَاحِبَهَا أَيْ مَالِكَهَا إِذَا كَانَتْ  
 لَيِّنَةً الطَّبْعِ فَإِذَا سَاعَدَتْ الْإِنْسَانَ عَاشَ فِي بَسْطَةٍ وَهَنَاءٍ  
 وَرَاحَةٍ بَالٍ. وَإِذَا لَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ وَلَمْ تُقْبَلْ إِلَيْهِ فَلَا تَنْفَعُ  
 مَعَهَا اللَّطَافَةُ وَالْمُجَامَلَةُ وَحُسْنُ الْمُعَامَلَةِ - تَتَكَفَّحُ: تَتَبَدَّدُ  
 وَتَتَبَرَّعُ (بِتَفْخِيمِ الزَّاي) أَيْ تَتَبَعَثُ وَتَتَشَتَّتُ وَلَوْ كَانَتْ بَيْنَ  
 يَدَيْكَ فَإِنَّهَا تَنْفَلِتُ وَلَا تَبْقَى مَعَكَ - عَطَفْتُ فِي الْبَيْتِ  
 الْأَوَّلِ مِنْ عَطَفَتِ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا تَعْطِفُ عَطْفًا إِذَا حَنَّتْ

عَلَيْهِ وَدَرَّ لَبْنَهَا أَيَّ سَالَ. وَعَظَفْتُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ  
قَوْلِهِمْ: عَظَفْتُ عَنْ حَاجَتِهِ عَظْفًا أَيَّ صَرَفْتُهُ عَنْهَا.

\* \* \*

(١٠١) - يَا حَسْرَاهُ بَعْدَ اللَّيَّةِ وَالزُّبْدَةِ الطَّرِيَّةِ

عُدْتُ نَكَدَّدُ فِي عِظَامِ الرَّاسِ

وَمَنْ بَعْدَ زُكُوبِي عَلَى الشَّاحِبِ الْعُلُويَّةِ

عَادَ زُكُوبِي عَلَى بُغْلٍ نَكَاسٍ

يَا حَسْرَاهُ: هَذِهِ عِبَارَةٌ مَعْنَاهَا التَّائِسُ وَالنَّدَامَةُ عَلَى شَيْءٍ

فَاتَ وَمَضَى - اللَّيَّةُ: هِيَ بِالْعَرَبِيَّةِ الْأَلِيَّةُ أَيَّ الذَّنْبُ إِذَا كَانَ

فِيهِ لَحْمٌ وَشَحْمٌ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَسْتَحْسِنُ أَكْلَ الْأَلِيَّةِ لِمَا

يَجِدُهُ فِيهَا مِنَ اللَّذَّةِ - عُدْتُ: صِرْتُ - نَكَدَّدُ فِي عِظَامِ

الرَّاسِ: هِيَ كِنَايَةٌ عَنْ تَغْيِيرِ حَالَتِهِ مِنْ رَغَدِ الْحَيَاةِ وَسَعَةِ

الْعَيْشِ إِلَى الضِّيقِ وَقِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ إِذْ عِظَامُ الرَّاسِ لَيْسَتْ

فِيهَا مَا يُرْغَبُ فِيهِ - الشَّاحِبُ: الْفَرَسُ الْقَلِيلَةُ الشَّحْمِ.

وَكَانُوا يُضْمِرُونَ الْخَيْلَ أَيَّ يُضَعِّفُونَهَا لِتَكُونَ خَفِيفَةً الْجَرِيِّ

أَسْرَعَ مَا يُمَكِّنُ لِنَيْلِ قَصَبَةِ السَّبْقِ فِي الْمِيدَانِ وَهُوَ مَوْضِعُ

السَّبَاقِ - الْعُلُويَّةُ: الْعَالِيَةُ الْكَبِيرَةُ الْقَامَةُ وَالْقَدُّ - النَّكَاسُ.

الْحَرَّانُ. وَالْبُغْلُ حَيَوَانٌ أَهْلِيٌّ مَعْرُوفٌ بِكَثْرَةِ الْعِنَادِ.

\* \* \*

(١٠٢) - الْعَبْدُ أَلِيَّ كَانَ مُذَوَّبٌ

مَا تُعِيبُهُ كُحُولُهُ

وَالْحُرُّ أَلِيَّ كَانَ مَجْعُوبٌ

مَا يَسَوِي نُصَّ فُولُهُ

مُذَوَّبٌ: أَلِيَّ هُوَ صَافِي. هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يَظْهَرُ إِذْ  
بِتَذْوِيبِ الْمَعْدِنِ يَكُونُ صَفَاؤُهُ وَتَنْقِيَّتُهُ مِنَ الْمَوَادِّ الْأَجْنِبِيَّةِ  
الَّتِي تَكُونُ مَعَهُ. تُعِيبُهُ: تَشِينُهُ - فَالْعَبْدُ الْمُرَادُّ بِهِ هُنَا  
الْإِنْسَانُ الْأَسْوَدُ اللَّوْنِ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي: مَا تُعِيبُهُ  
كُحُولُهُ أَيْ سَوَادُهُ - مَجْعُوبٌ: لَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهِ الَّذِي صِفَاتُهُ أَوْ  
أَخْلَاقُهُ مَذْمُومَةٌ. فَمَكَانَةُ الْمَرْءِ فِي الْمُجْتَمَعِ بِسِيرَتِهِ  
وَصِنَاعَتِهِ وَطَبَاعِهِ لَا يَلَوْنُ بِشَرَّتِهِ - نُصَّ فُولُهُ: أَيْ شَيْءٌ  
لَيْسَ لَهُ أَذْنَى قِيَمَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: خَيْرُ النَّاسِ  
أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ - وَأَرَادَ الْقَائِلُ بِالْحُرِّ الْأَبْيَضِ الْبَشَرَةَ. وَمِنْ  
الْمَعْلُومِ أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ.  
وَلَا بَيْنَ هَذَا اللَّوْنِ وَذَاكَ اللَّوْنِ فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ مَنْ كَانَ وَرِعًا  
تَقِيًّا خَيْرًا نَافِعًا فِي وَسْطِهِ قَدَرًا مَا يَسْتَطِيعُ.

وَمُلَخَّصُ الْقَوْلِ إِنَّ الْحُرَّ الَّذِي يَظُنُّ نَفْسَهُ أَعْلَى مِنْ  
الْأَسْوَدِ مَعَ أَنَّهُ مُنْحَطٌّ فَإِنَّهُ لَا يُسَاوِي نِصْفَ فُولَةٍ كَمَا يَقُولُ  
الشَّيْخُ.

\*\*\*

(١٠٣) - الشَّوَّافُ يَشُوفُ مَنْ قَاعَ الْقَصْعَةِ

وَالْغَرْبَالُ تَشُوفُ مِنْهُ قَاعَ النَّاسِ

الْكَيْسُ يَعْفُسُ عَلَى رَأْسِ اللَّفْعَةِ

وَالْعَوَّامُ يَعُومُ بَحْرَ لَا يُقَاسُ

الشَّوَّافُ: البَصِيرُ بِالْأُمُورِ - يَشُوفُ مَنْ قَاعَ الْقَصْعَةِ: يَعْنِي أَنَّهُ يَرَى مَا وَرَاءَهَا فَكَأَنَّهُ بِنَظَرِهِ الصَّائِبِ يَخْرِقُ الْأَشْيَاءَ الْكَثِيفَةَ وَلَا تَمْنَعُهُ مِنَ الرُّؤْيَةِ. قَاعَ النَّاسِ: جَمِيعُ النَّاسِ. فَالْغَرْبَالُ لَا يَحْجُبُ مَا وَرَاءَهُ فَكُلُّ النَّاسِ سَوَاءٌ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ فَلِلْعُيُونِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِ تَخْتَرِقُهُ الْأَبْصَارُ - يَعْفُسُ: يَمْشِي عَلَى... - الْعَوَّامُ الْكَثِيرُ الْعُومِ وَمَنْ يَعْرِفُ السَّبَاحَةَ جَيْدًا - لَا يُقَاسُ: لَا تُعْرَفُ حُدُودُهُ وَلَا أَطْرَافُهُ وَأَبْعَادُهُ مِنْ طُولٍ وَعُمُقٍ مَثَلًا - يَقُولُ إِنَّ الْإِنْسَانَ الْبَعِيدَ النَّظَرِ يَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَوَادِثِ وَوَقَائِعِ الزَّمَانِ مَا عَسَى أَنْ يَظُرَّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَالَّذِي نَظَرُهُ سَطْحِي لَا يَرَى إِلَّا مَا هُوَ لَا يَخْفَى عَلَى الضُّبُعِ أَيْ يَتَعَالَمُهُ جَمِيعُ النَّاسِ - وَالرَّجُلُ الْكَيْسُ وَهُوَ الْفَاطِنُ الْحَسَنُ الْفَهْمِ وَالْأَدَبِ يَمُرُّ عَلَى الصُّعُوبَاتِ مِنْ دُونِ أَنْ يَلْحَقَهُ أَذَى بَلْ يَفْتَحِمُهَا وَيَخْرِجُ مِنْهَا سَالِمًا لَا يَقَعُ فِي عَثْرَةٍ.

\*\*\*

(١٠٤) - الْمَصْبُطُ مَا ذَرَى بِالْحَافِي

وَالزَّاهِي يَضْحَكُ عَلَى الْهُمُومِ

آلِي رَاقِدٌ عَلَى الْقُطِيفَةِ دَافِي

وَالْعُرْيَانُ كِي يَجِيهِ النُّومُ

الْمُصَبِّطُ: آلِي لَا بَسَ صَبَّاطٌ مَا يَرُدُّ شَيْءٌ بِأَلِهِ لِّلِي حَفِيَّانُ وَمَا  
يَعْرِفُ شَيْءٌ حَالَهُ عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ وَكَمَا يَنْبَغِي - وَالزَّاهِي:  
الْفَرَحَانُ - الْقُطِيفَةُ: الزَّرْبِيَّةُ آلِي فِيهَا صُوفٌ عَالِيَةٌ وَهَذِهِ  
الصُّوفُ هِيَ الْخَمْلَةُ. الدَّافِي: ضِدُّ الْبَرْدَانِ - كِي يَجِيهِ:  
كَيْفَاشْ يَجِيهِ وَفِي الْأَمْثَالِ الْعَامِيَّةِ: الْمَكْسِي مَا دَرَى  
بِالْعُرْيَانِ. الشَّبَعَانُ مَا دَرَى بِالْجِيعَانِ. الْمُصَبِّطُ مَا دَرَى  
بِالْحَفِيَّانِ - مَا دَرَى مَعْنَاهُ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ حَالِهِ.

\*\*\*

(١٠٥) - الْفَرْدُ مُشَى لَلْفَرْبِ

وَالذِّيبُ جَابَ رَأْسَهُ

لَوْ كَانَ الْخَيْرُ فِي الْبُضْلِ

مَا يَنْغَرَسُ عَلَى رَأْسِهِ

لَعَلَّ الشَّيْخَ الْمَجْدُوبَ يُرِيدُ أَنَّ الْمَحَاسِنَ وَالْفَضِيلَةَ غَرَبَتْ  
أَوْ غَابَتْ وَأَخْلَفَتْهَا الْحِيلَةُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الَّذِي لَا يَصُونُ نَفْسَهُ  
فَإِنَّهُ يُذَلُّ وَيُهَانُ وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: عَاشَ مَنْ عَرَفَ  
قَدْرَهُ - وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي قَالُوا: لَوْ كَانَ يَحْرَثُ مَا  
يَبِيعُوهُ، فَلْيَتَأَمَّلِ الْقَارِئُ هَلْ يَحْتَمِلُ هَذَا الْقَوْلُ مَعَانِي  
أُخْرَى.

\*\*\*

(١٠٦) - أَحْرَثَ يَا الْحَرَاثَ

وُطِيبَ رَأْسُ الْمَرَاجِعِ  
رَاهُو مَا التُّجَارَ

مَا زَالَ لِيكَ رَاجِعُ  
طَيَّبَ: أَقْلَبَ الْأَرْضَ وَأَحْرَثَهَا مُلِيحٌ - رَأْسُ الْمَرَاجِعِ  
الْمَوْضِعُ مُنِينٌ يَبْدَأُ الْخَطَّ. وَالْمَرَاجِعُ جَمْعُ مَرْجَعٍ وَهُوَ  
الْخَطُّ الَّذِي يَخْلِيهِ الْمَحْرَاثُ فِي الْأَرْضِ - لِيكَ: أَصْلُهُ فِي  
الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ: إِلَيْكَ - الْحِرَاثَةُ أَوْ إِذَا شِئْتَ الزَّرَاعَةُ هِيَ  
الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ مِنْ عَنَاصِرِ الْعَيْشِ الَّذِي لَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ  
فَمَالُ التَّاجِرِ وَغَيْرِ التَّاجِرِ يَرْجِعُ لَا مَحَالَةَ. أَيُّ لَا شَكَّ إِلَى  
يَدِ الْفَلَّاحِ لِأَنَّ هَذَا الْآخِرَ يَبِيعُ حُبُّوبَهُ مِنْ قَمْحٍ وَشَعِيرٍ وَغَيْرِ  
ذَلِكَ إِلَى مَنْ لَيْسُوا بِفَلَاحِينَ. فَبِي هَذَا «الرَّبَاعِي»  
الْمَنْسُوبُ إِلَى الشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ مَدْحٌ وَثَنَاءٌ لِلْحِرَاثَةِ وَخِدْمَةِ  
الْأَرْضِ وَإِشَارَةٌ إِلَى تَعْظِيمِ فَوَائِدِهِمَا.

\*\*\*

(١٠٧) - لَا تَجْرِي لَا تَهْفَهْفُ

وَأَمْشِي مَشْيَةً مُوَافِقَةً  
مَا تَدَي غَيْرُ أَلِي كُتِبَ لَكَ

لَوْ كَانَ تَمُوتُ بِالشَّقَا  
لَا تَهْفَهْفُ: مَا تَمْشِي شَيْءَ مَشْيَةٍ خَفِيفَةٍ. يَقُولُ الشَّيْخُ: لَا  
تُسْرِعِ السَّيْرَ بَلْ سِرْ سَيْرًا مُوَافِقًا مُقْتَصِدًا وَسَطًا وَأَعْتِنِ

بِأُمُورِكَ بِلَا إِفْرَاطٍ وَمُبَالِغَةٍ وَبِلَا تَفْرِيطٍ وَتَقْصِيرٍ وَتَكَاسُلٍ .  
وَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى . فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ لَا  
يَعْرِفُ مَا قُدِّرَ لَهُ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَسْعَى  
فِي نَفْعِ نَفْسِهِ وَإِصْلَاحِهَا بِلَا إِضْرَارٍ بِالْغَيْرِ .

\*\*\*

(١٠٨) - أَلِي حَبِّكَ حُبُّهُ

وَفِي مَحَبَّتِهِ كُنْ صَافِي

وَأَلِي كَرِهَكَ لَا تُسَبِّهُ

وَحَلِيهِ تَلَقَّ الْعَوَافِي

الْعَوَافِي جَمْعُ عَافِيَةٍ وَهِيَ الرَّاحَةُ وَأَطْمِئْنَانُ أَلْبَالٍ .

وَأَسْتَعْمَلَ الْقَائِلُ : الْجَمْعُ (الْعَوَافِي) لِأَجْلِ أَلْوَزْنِ وَأَسْتِقَامَةِ

النَّغْمِ وَاعْتِدَالِهِ : صَافِي - الْعَوَافِي . يُوصِي عَلَى

الْإِخْلَاصِ فِي الصَّحْبَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَعَلَى عَدَمِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ

الْأَصْحَابِ وَلَوْ تَهَاجَرُوا .

\*\*\*

(١٠٩) - أَلِي طَارَتْ مَنْ سَعُودَ أَيَّامِهَا

تَتَخَبَّلُ فِي رِيشِهَا وَتُعِيشُ

وَأَلِي قَعَدَتْ مَنْ تُعُوسُ أَيَّامِهَا

مَا هِيَ بِالصَّحَّةِ وَلَا بِالرِّيشِ

مَنْ سَعُودَ أَيَّامِهَا . مِنْ سَعَادَتِهَا وَحُسْنِ حَظِّهَا فِي الدُّنْيَا



تَخْبَلُ : تَخْتَبِيءُ فِي رِيشِهَا وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّعِيدَ مِنَ الطُّيُورِ  
هُوَ الَّذِي لَهُ طَاقَةٌ عَلَى الطَّيْرَانِ وَالْإِنْتِقَالَ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ -  
مَنْ تُعَوِّسُ أَيَّامَهَا : مَنْ تَعَسَّ حِظَّهَا . فَتَعِيشُ عِيشَةً تَعِيسَةً  
شَقِيَّةً لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى التَّقَاطِطِ الْحَبِّ أَيْنَ تَشَاءُ فِي فُضَاءِ  
اللَّهِ الْوَاسِعِ . فَالْحَمَامَةُ الَّتِي لَا تَطِيرُ لِأَنَّهُمْ قَصَّوْا مِنْ رِيشِهَا  
لَا تَسْتَطِيعُ عَلَى الطَّيْرَانِ لِمَا يَنْقُصُهَا مِنْ طُولِ أَجْنِحَتِهَا  
وَتَفْقِدُ شَيْئًا مِنْ صِحَّتِهَا - وَمِنْ الْأَدْبَاءِ مَنْ قَالَ إِنَّ صَاحِبَ  
هَذَا الرَّبَاعِي يَعْنِي وَيَقْصِدُ الْبَنْتَ الْعَانِسَ الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ -  
وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ فَقَدَ مَا يُسَاعِدُ فِي  
الْحَيَاةِ وَأَعْوَزَهُ النَّصِيرُ وَالْمُعِينُ

\*\*\*

(١١٠) - الطَّيْرُ الطَّيْرُ مَا ظَنَيْتُهُ يَطِيرُ

مَنْ بَعْدَ مَا وَالْفَتْ

خَلَى قَفْصِي وَعَمَّرَ قَفْصَ الْغَيْرِ

رَمَانِي فِي بُحُورِ خَلَائِي تَأَلَّفَ

الطَّيْرُ الطَّيْرُ : تَكَرَّرَ لَفْظَةُ «طَيْرٌ» فِيهِ تَفْخِيمٌ لِشَأْنِهِ وَتَعْظِيمٌ  
لَهُ . فَهَذَا الطَّيْرُ غَادَرَ صَاحِبَهُ وَفَارَقَ مَنْزِلَهُ بَعْدَ الْأُلْفَةِ وَطُولِ  
الْعِشْرَةِ وَانْتَقَلَ إِلَى وَكْرٍ آخَرَ . ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْفِلَاتِهِ مِنْ حَبِيبِهِ  
الْأَوَّلِ صَارَ هَذَا الْآخِرُ مَذْهُوشًا مُتَحِيرًا فِي أَمْرِهِ لَا يَذْهَبُ  
مَاذَا يَصْنَعُ - خَلَى قَفْصِي : تَخَلَّى عَنْهُ وَتَرَكَهُ فَارِغًا - فِي

بُحُور: أَي فِي هُمُومٍ وَأَحْزَانٍ قَلْبِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ مُتَكَاثِفَةٍ مُظْلِمَةٍ  
تُشَبِّهُ عَظَمَةَ الْبَحْرِ. وَكَأَنَّهُ يُشِيرُ الْقَائِلُ إِلَى هِجْرَانِ الْمَرْأَةِ  
بَيْتَ زَوْجِهَا بَعْدَ أَلْفَةِ وَمِائَتَةِ وَمِائَةِ دَامَتْ سِنِينَ.

\*\*\*

(١١١) - يَا مَنْ دَرَى شَيْءَ الْحَالِ يَصْبَحُ  
وَتَزُولُ لَيْنَا الشَّمِيسُ  
إِلَى عَاشٍ لَا بُدَّ يَفْرَحُ

وَتَزُولُ عَلَيْهِ الْغَبِينَةُ

يَقُولُ صَاحِبُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ (مَا يُسَمَّى بِالرَّبَاعِيِّ كَمَا سَبَقَ  
الْحَدِيثُ عَنْهُ وَهُوَ أَيْضاً الدُّوَيْتُ) اتَّسَاءَلُ وَأَتَرَجَّيْ هَلْ يَتَغَيَّرُ  
الْحَالُ الَّذِي أَنَا فِيهِ وَيَنْقَلِبُ إِلَى سَعَةٍ وَبَسْطَةٍ عَيْشٍ. فَشَبَّهَ  
حَالَتَهُ الضَّيْقَةَ بِالْجَوْ الْمُظْلِمِ بِتَرَائِكُمِ السُّحُبِ فَقَالَ: مَنْ  
يُعْلِمُنِي بِأَنَّ هَذَا الْجَوْ سَيَصِيرُ مُضِيئاً بَذَهَابِ الْغُيُومِ فَتُشْرِقُ  
الشَّمْسُ. وَأَضَافَ قَائِلاً: حِينَذَاكَ أَفْرَحُ بِعَيْشِي وَتَزُولُ  
الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ وَأَكُونُ مَسْتَرِيحَ الضَّمِيرِ هَادِئَ الْبَالِ -  
لَيْنَا: الْأَصْلُ إِلَيْنَا فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ.

\*\*\*

(١١٢) - يَأْنَسُ مَنْ شَافَ دَمِي  
غَابَتْ عَنِّي السَّمِیَّةُ

لِلْبَحْرِ نَشْكِي بِهَمِّي  
يَنْشَفُ يَوْلِي ثَنِيَّةُ

السَّمِيَّةُ هُوَ مَا يُسَمَّى بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ: الْأُفُقُ أَيُّ مَا ظَهَرَ  
 مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ. وَفِي رِوَايَةٍ: اسْمِيَّةُ  
 يَعْنِي اسْمِي - وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ غَضَبٌ وَأَنْفِعَالٌ وَتَأْثِيرٌ  
 مِنْ أَفْعَالِ الْقَوْمِ وَسِيرَتِهِمْ السَّيِّئَةِ فَتَغَيَّرَ دَمُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
 وَصَارَ فِي أَضْطِرَابٍ شَدِيدٍ لَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ حَوْلَهُ أَوْ أَنَّهُ نِسِي  
 اسْمُهُ فَأَصْبَحَ يَشْتَكِي إِلَى الْبَحْرِ وَمِنْ كَثَرَةِ شِكَايَاتِهِ إِلَيْهِ  
 تَحَوَّلَ الْبَحْرُ إِلَى ثَنِيَّةٍ وَطَرِيقٍ لِأَنَّهُ نَشَفَ.

وَهَذَا الرَّبَاعِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ وَفِيهِ  
 نَوْعٌ مِنَ الصُّعُوبَةِ. وَلِيَتَأَمَّلَ الْقَارِئُ هَلْ يَحْتَمِلُ مَعَانِي  
 أُخْرَى وَهَلْ فِيهِ رِوَايَاتٌ أُخْرَى تَسَهِّلُ الْمَعْنَى وَتُعِينُ عَلَى  
 فَهْمِهِ.

\*\*\*

(١١٣) - الزَّيْتُ يُخْرَجُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ

وَالْفَاهِمُ يَفْهَمُ لُغَاتِ الطَّيْرِ

إِلَى مَا تُخْرَجُ كَلِمَتُهُ مِيزُونَةً

يَجْحُرُهَا فِي ضَمِيرِهِ خَيْرٌ

الزَّيْتُ: يُخْرَجُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ: يَعْنِي أَنَّ الْفَرْعَ تَابِعٌ لِأَصْلِهِ  
 غَالِبًا وَالْوَلَدُ نَسَبُهُ الْأَبَوَيْنِ. وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ:

بَابِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَاهُ فَمَا ضَلَمَ

اقْتَدَى بِهِ إِذَا فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ - وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ

صَحَابِيٍّ - وَبَابِهِ وَأَبُوهُ بِالْإِعْرَابِ عَلَى لُغَةِ النَّقْصِ يَعْنِي  
 بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ لَا بِالْحُرُوفِ - وَالْفَاهِمُ حَقَّ الْفَهْمِ هُوَ  
 الَّذِي يَفْهَمُ لُغَاتِ الطُّيُورِ. وَقَدْ أَصَابَ قَائِلُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ  
 فَإِنَّ عُلَمَاءَ هَذَا الْعَصْرِ قَالُوا بِأَنَّ أَصْوَاتَ الْحَيَوَانَاتِ  
 وَصَرَاحَهَا لَهَا مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ وَهِيَ كَلَامٌ خَاصٌّ بِهَا تُعَبِّرُ بِهِ  
 عَمَّا تُرِيدُ بِاخْتِلَافِ نَغَمَاتِهَا وَحِدَّتِهَا وَضَعْفِهَا. وَقَدْ تَوَصَّلُوا  
 إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ بِالتَّبَعِ وَالتَّجَارِبِ: وَمَنْ اسْتَقْرَأَ وَاسْتَتَجَعَ  
 لَا يَكُونُ إِلَّا فَاطِنًا فَاهِمًا - مِيزُونَةٌ: مَوْزُونَةٌ وَإِنَّمَا قَلَبَ الْوَائِ  
 يَاءَ لِيَحْصُلَ الْوَزْنُ وَتَتَنَاسَبَ الْأَصْوَاتُ: زَيْتُونَةٌ - مِيزُونَةٌ،  
 وَالْكَلِمَةُ الْمَوْزُونَةُ هِيَ الَّتِي تَأْمَلُ فِيهَا قَائِلُهَا قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ  
 بِهَا فَكَأَنَّهُ وَزَنَهَا بِالْمِيزَانِ - يَجْحَرُهَا: يُخْفِيهَا فِي «ضَمِيرِهِ»  
 أَيَّ فِي قَلْبِهِ وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْفَرْعَ يُمَاتِلُ الْأَصْلَ  
 وَأَنَّ اللَّيْبَ بِالْإِشَارَةِ يَفْهَمُ.

\*\*\*

(١١٤) - إِلَيَّ عَلَيْنَا أَحْنَا دَرْنَاهُ

وَاللِّي عَلَى اللَّهِ هُوَ بِهِ أَذْرَى

خَيْطُ الْمَحَبَّةِ فَنِينَاهُ

مَا خَصَّتْهُ غَيْرُ الْمَذْرَى

يَقُولُ الشَّيْخُ مَا عَلَيْنَا مِنَ الْوَاجِبِ فَإِنَّا قُمْنَا بِهِ وَأَمَّا الْهُدَايَةُ  
 وَالرُّجُوعُ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ فَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ -

الْمَذْرَى (الْمَذْرَى فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ) خَشَبَةٌ ذَاتُ أَطْرَافٍ  
كَأَلْصَّابِعِ يُذْرَى بِهَا الْقَمْحُ وَغَيْرُهُ. وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنَا  
أَرْشَدْتُكُمْ وَوَعَّظْتُكُمْ وَعَلَى اللَّهِ هِدَايَتُكُمْ فَهُوَ الَّذِي يُلْهِمُكُمْ  
لِمَا فِيهِ سَعَادَتُكُمْ وَخَيْرُكُمْ. وَقَدْ فَنَيْتُ فِي مَحَبَّتِكُمْ يَعْني  
أَجْهَدْتُ نَفْسِي لِأَجْلِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ بِتَرْكِيبَةِ قُلُوبِكُمْ  
وَتَصْفِيَّتِهَا كَمَا تُصَفَّى الْحُبُوبُ بِالْمَذْرَى بَعْدَ الدَّرَاسِ.

\*\*\*

(١١٥) - النَّاسُ قَالُوا لِي عَجَائِبِي

وَأَنَا طَرِيقِي مَسْرُورٌ

إِذَا ضَفِيتَ مَعَ رَبِّي

الْعَبْدُ مَا فِيهِ ضُرُورٌ

عَجَائِبِي : وَنَقُولُ بَلُغْتَنَا الدَّارِجَةَ عَجَائِبِي - طَرِيقِي مَسْرُورٌ :  
طَرِيقِي حَسَنَةٌ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا مَا يَسُرُّ وَيُفْرِحُ فَإِذَا أَخْلَصْتُ  
النِّيَّةَ مَعَ اللَّهِ فَلَا يَضُرُّنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . كَأَنَّ الشَّيْخَ يُشِيرُ  
إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوهُ وَنَسَبُوهُ إِلَى جَمَاعَةِ  
الْمُشْعُودِينَ وَمَنْ يُضْحِكُونَ بِالْعَابِيهِمْ حَلَقَاتِ النَّاسِ الَّتِي  
تُحِيطُ بِهِمْ وَتَلْتَفُ حَوْلَهُمْ.

\*\*\*

(١١٦) - اعْطَانَهَا الْكَفَّ وَالْدَفَّ

وَدَارَتْهَا مِثْلُ الرَّهِيْفَةِ

تَقُولُ دَقِيقَهَا مُسَلَّفٌ

وَالْأَتْسَالُ لِلْمَجْدُوبِ خَسِيفَةٌ  
أَعْطَاتَهَا الْكَفَّ وَالْدَّفَّ: الظَّاهِرُ أَنَّ الشَّيْخَ الْمَجْدُوبَ يَقْصِدُ  
بِهَذَا التَّعْبِيرِ الْخَبْرَةَ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ تَعْجُنُ بِيَدِهَا لِتَجْعَلَ الْخُبْزَةَ  
كَمَا تُرِيدُ وَتَشَاءُ فَقَالَ إِنَّهَا ضَرَبَتْ بِكَفِّهَا الْعَجِينَ وَصَيَّرَتْهُ  
رَقِيقًا مِثْلَ النَّضْلِ أَيْ حَدِيدَةِ السَّيْفِ الرَّهِيْفَةِ أَيْ الرَّقِيقَةِ  
الْقَاطِعَةِ الْحَدَّ وَفِي صُنْعِهَا هَذَا كَأَنَّهَا أَعَارَتْ الدَّقِيقَ وَإِلَّا كَانَ  
لَهَا ضَعْفٌ وَحَقْدٌ عَلَيَّ لِأَنَّ رَغِيفَهَا رَقِيقٌ لَيْسَ فِيهِ مَا يُتَنَفَّعُ  
بِأَكْلِهِ. وَيَقْصُرُ مُوَاطِنُوهُ وَأَهْلُ بَلَدِهِ بِأَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ  
الْمَجْدُوبَ كَانَ سَائِحًا فِي إِحْدَى الْبُوَادِي فَتَزَلَّ بِخِيْمَةٍ فَلَمْ  
يُقَابِلْ إِلَّا بِالْعُنْفِ وَالْخُسُوفَةِ وَعَدَمِ الْمُجَامَلَةِ وَلَمْ تَأْتِ إِلَيْهِ  
رَبَّةُ الْبَيْتِ إِلَّا بِخُبْزِ رَقِيقٍ لَا يُشْبِعُ الْجَائِعَ - وَقَوْلُهُ: «دَقِيقَهَا  
مُسَلَّفٌ» فَهِيَ لِهَذَا السَّبَبِ لَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ دَقِيقَهَا كَثِيرًا كَيْ لَا  
تُثْقَلَ ذِمَّتُهَا إِذْ هِيَ مَدِينَةٌ بِهِ وَيَجِبُ عَلَيْهَا رَدُّهُ. هَذَا هُوَ  
الْمَعْنَى الظَّاهِرُ لِهَذَيْنِ الْبَيِّنَتَيْنِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُرِيدَ الشَّيْخُ بِهِمَا  
الْحَقْدَ الَّذِي يُضْمِرُهُ بَعْضُ النَّاسِ ضِدَّ آخَرِينَ فَيَكُونُ كَامِنًا  
فِي قُلُوبِهِمْ يُرِيدُونَ بِهِ الْإِنْتِقَامَ.

\* وَهَذَا الرَّبَاعِيُّ قَدْ سَبَقَ مِثْلُهُ (رَقْمُ ٩٩) وَكَانَ مِنْ  
حَقِّهِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ لِأَنَّهُمَا رَوَايَتَانِ لِقَوْلٍ وَاحِدٍ فِي الْحَقِيقَةِ.  
وَمَزِيَّةُ هَذَا الرَّبَاعِيِّ الثَّانِي فِي التَّصْرِيحِ بِأَسْمِ الْمَجْدُوبِ.

(١١٧) - عَيْنِيكَ وَخَوَاجِبِكَ سُودٌ

وَسَوَالِفِكَ هِنْدَوِيلَةٌ

يَا نَابِشَةَ الْأَرْضِ بِالْعُودِ

اَتَكَلِّمِي يَا هَبِيلَةَ

سَوَالِفِكَ سُودٌ: جَمْعُ سَالَفٍ وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ  
الصُّدُغِ أَيْ الشَّعَرَ الْمُتَدَلِّي عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي بَيْنَ الْعَيْنِ  
وَالْأُذُنِ وَهُمَا صُدْغَانِ وَاحِدٌ مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ مِنْ جِهَةِ  
الْيَسَارِ - هِنْدَوِيلَةٌ: غَلِيظَةٌ مُلْتَفَّةٌ. وَالْعَرَبُ تَسْتَحْسِنُ سَوَادَ  
الشَّعْرِ وَتَقُولُ إِنَّهُ نِصْفُ الْجَمَالِ - يَا نَابِشَةَ الْأَرْضِ بِالْعُودِ:  
هَذِهِ عِبَارَةٌ تُطْلَقُ عَلَى مَنْ تَتَأَمَّلُ وَتُطْرِقُ رَأْسَهَا وَتَنْبِشُ الْأَرْضَ  
وَهُوَ صَنِيعٌ مَنْ يَتَفَكَّرُ فِي مَسْأَلَةٍ عَوِيصَةٍ - هَبِيلَةٌ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ  
يَقْصِدُ بِهِذِهِ اللَّفْظَةَ مَنْ هِيَ خَفِيفَةُ الْعَقْلِ فِيهَا طَيْشٌ وَعَدَمُ  
رِزَانَةٍ وَلَعَلَّ مَعْنَى «هَبِيلَةٌ» مُهْبِيلَةٌ كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ مَهْبُولَةٍ أَيْ  
مُخْتَلَّةِ الْعَقْلِ قَلِيلَةِ التَّمْيِيزِ - وَيُقَالُ خَطٌّ فُلَانٌ فِي الْأَرْضِ أَيْ  
يُفَكِّرُ فِي أَمْرِهِ وَالتَّعْبِيرُ بِنَبَشِ الْأَرْضِ بِالْعُودِ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا  
الْمَعْنَى وَهُوَ التَّفَكُّيرُ وَالتَّأَمُّلُ. وَحَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّ الشَّيْخَ  
الْمَجْدُوبَ يَقُولُ: أَيُّهَا الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ الصُّورَةُ هَلْ لَكَ شَيْءٌ  
زَائِدٌ عَلَى الْجَمَالِ مِنْ خِصَالٍ تَكُونُ بِهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ جُمْلَةِ  
رَبَّاتِ الْمَنْزِلِ ذَوَاتِ الْهِمَّةِ وَمَعْرِفَةِ تَذْيِيرِ شُؤُونِ الْبَيْتِ وَتَرْبِيَةِ  
الْأَوْلَادِ وَمُرَاعَاةِ مَا يُصْلِحُ حَالَ الزَّوْجِ فَهَذَا أَحْمَدُ عِنْدَ النَّاسِ

وَأَبْقَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

\*\*\*

(١١٨) - يَا الْجَائِزَاتُ فِي الطَّرِيقِ  
يَا مَقُورِينَ الْغَمَائِمِ  
فِي رَأْسِكُمْ شَيْ غَنَايَةٍ  
وَالْأَرَاتِعِينَ كَالْبُهَائِمِ  
الْجَائِزَاتُ فِي الطَّرِيقِ : الْعَابِرَاتُ فِي الطَّرِيقِ الْمَارَّاتُ بِهَا -  
مَقُورِينَ : مُعْتَمَاتُ بِالْعَمَائِمِ وَهِيَ جَمْعُ عِمَامَةٍ أَيْ مَا يُلَفُّ  
عَلَى الرَّأْسِ - غَنَايَةٍ : اهْتِمَامٌ بِمَعَالِي الْأُمُورِ وَأَرَاءَ صَائِبَةٍ  
مُفِيدَةٍ نَافِعَةٍ - رَاتِعِينَ : الْبُهَائِمُ الرَّاتِعِينَ هِيَ الَّتِي تَرَعَى .  
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُخَاطَبُ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ الْمَارَّاتِ بِهِ الْجَائِزَاتِ فِي  
الطَّرِيقِ وَيَسْأَلُهُنَّ عَنْ فَهْمِهِنَّ لِلْحَيَاةِ هَلْ لَهُنَّ مَقَاصِدُ رَفِيعَةٍ أَوْ  
هَلْ هُنَّ يَعِشْنَ عِيشَةً لَا نَصِيبَ فِيهَا لِلرُّوحِ يَعْنِي هَلْ هُنَّ لَا  
يَعْتَنِينَ وَلَا يَشْتَغِلْنَ إِلَّا بِالْثَّرَهَاتِ وَسَفَاسِيفِ الْأَشْيَاءِ وَحَقِيرِهَا -  
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي مَرْثِيَةِ  
أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (الْمُتَوَفَاةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ  
٣٥٢ هـ) :

وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ  
وَهُمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ  
نَاشِئَةٌ : صَبِيَّةٌ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «هَمُّهَا» - الْأَتْرَابُ :



الْأَمْثَالُ فِي الْعُمُرِ جَمْعُ تَرْبٍ لِلْمَذَكِّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَأَكْثَرُ مَا  
يُسْتَعْمَلُ فِي الْمُؤَنَّثِ - يَقُولُ هَمَّهَا أَيْ اَعْتَنَاهَا وَأَنْشَغَالُهَا  
مِنْذُ صِبَاهَا وَشَيْبَتِهَا بِالْأُمُورِ الْمُهِّمَةِ بَيْنَهَا أَقْرَانُهَا وَنَظِيرَاتُهَا  
يُفْنِينَ عُمُرَهُنَّ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ وَلَذَاتِ الْعَيْشِ . وَمَا أَحْسَنَ  
تَعْرِيفَ مَعْنَى اللَّهْوِ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ : وَأَصْلُ اللَّهْوِ التَّرْوِيحُ عَنْ  
النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ اهـ - وَفِي مَعْنَى بَيْتِ الْمُتَنَبِّي  
قَوْلُ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

فَهَمُّكَ فِيهَا جَسَامُ الْأُمُورِ

وَهُمْ لِذَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا

الضَّمِيرُ فِي «فِيهَا» يَعُودُ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَذْكُرْهُ الشَّرَاحُ -  
وَاللِّذَاتُ جَمْعُ لَذَةٍ وَهُوَ الَّذِي وَلَدَ مَعَكَ أَوْ تَرَبَّى مَعَكَ . وَهَذِهِ  
الْكَلِمَةُ مِنْ مَادَّةٍ وَلَدَ .

(١١٩) - خَلِيلٌ مَنْ مَاتَتْ أُمُّهُ

وَيَابَاهُ فِي الْحَجِّ غَائِبٌ

وَمَا صَابَ حَدَّانَ يَلْفُهُ

وَاضْحَى بَيْنَ الدَّوَاوِيرِ سَائِبٌ

خَلِيلٌ : مَا أَتَعَسَ وَمَا أَشْقَى - وَمَا صَابَ : لَمْ يَجِدْ . صَابٌ  
يُصِيبُ بِمَعْنَى وَجَدَ يَجِدُ . وَأَصْلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ :  
أَصَابَ يُصِيبُ فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ أَوَّلِهِ - يَلْفُهُ : يَسْتُرُهُ وَيُغَطِّيهِ  
وَيَسْتَغْلُ بِمُحَافَظَتِهِ وَحِمَايَتِهِ وَالْوُقُوفُ عَلَى مَصَالِحِهِ -

أَصْحَى : صَارَ - الدَّوَاوِيرُ : جَمْعُ دَوَارٍ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ  
 مِنْ حَيَامِ أَهْلِ الْبَوَادِي . والدَّشْرَةُ (يَعْنِي الْمَدْشَرُ عِنْدَ كُتَّابِ  
 الْقُرُونِ الْوُسْطَى) وَهِيَ الْقَرْيَةُ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ - سَابِ :  
 مُهْمَلٌ مَتْرُوكٌ لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرَبِّيهِ وَيَقُومُ بِشُؤُونِهِ - وَلَعَلَّ الْقَائِلَ  
 يُشِيرُ إِلَى مَنْ أُصِيبَ فِي مُقْتَنِيَاتِهِ وَمُكْتَسَبَاتِهِ فَأَصْبَحَ مِنْ  
 تَقَلُّبَاتِ الزَّمَانِ وَتَغْيِرَاتِ الظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ مُعْزِزاً فَقِيراً  
 مُحْتَاجاً وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ وَجِهاً ثَرِيحاً أَيْ غَنِيّاً فَلَمْ يَجِدْ حِينَئِذٍ  
 فِي الْمُجْتَمَعِ مَنْ يَمُدُّ لَهُ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ . وَمَا صَابَ حَدٌّ أَنْ  
 يَلْفَهُ : لَمْ يَجِدْ أَحَدًا أَنْ يَلْفَهُ وَيَضُمَّهُ إِلَيْهِ وَيَحْفَظَهُ مِنْ نَوَائِبِ  
 الزَّمَانِ وَيَعْتَنِي بِتَهْدِيئِهِ (تَرْبِيَّتِهِ) وَتَعْلِيمِهِ وَالنَّفَقَةِ عَلَيْهِ - فَأَنَّ فِي  
 اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ حَرْفُ مَصْدَرٍ وَنَصْبٍ وَالتَّقْدِيرُ : فَلَمْ يَجِدْ لَفَّ  
 أَحَدٍ .

\*\*\*

١٢٠ - حَجَّيْتُ سَبْعَ حَجَّاتٍ

وَتُبْتُ سَبْعَ تَوْبَاتٍ

رَجَّيْتُ نَفْسِي تَبْقَى

لِغَيْرِهَا لَا بَاتٍ

يُرِيدُ الْقَائِلُ بِسَبْعِ حَجَّاتٍ وَسَبْعِ تَوْبَاتٍ عَدَدًا كَثِيرًا - رَجَّى

يَرْجَى : هُوَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ رَجَا يَرْجُو رَجَاءً - لَا بَاتٍ :

مَعْنَاهُ أَبَتْ وَأَمْتَنَتْ . أَبِي يَأْبَى إِبَاءً أَمْتَعَ وَلَمْ يَقْبَلْ . وَلَعَلَّ

مَعْنَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ (وَهُمَا غَيْرُ مَنْسُوبَيْنِ لِلْمَجْدُوبِ): أَنِّي بِطَبِيعَتِي مُسْتَقِيمٌ وَصَاحِبُ مِثْلِ اللَّتَّقَوِي وَالنَّزَاهَةِ وَالتَّبَاعُدِ عَمَّا يَشِينُ الْإِنْسَانَ وَلَكِنِّي وَاهِي الْإِرَادَةِ وَالْعَزِيمَةِ ضَعِيفُهَا وَشَاءَتِ الْمَقَادِيرُ أَنْ أَصْبَحَ وَأَصِيرَ فِي صِرَاعٍ عَنيفٍ مَعَ نَفْسِي الْعَاتِيَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ. وَطَالَمَا حَاوَلْتُ فَمَعَهَا وَكُسِرَ سَطُوتُهَا وَتَسْيِيرُهَا فِي طَرِيقِ الْفَضِيلَةِ وَلَكِنَّهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَتَغَلَّبُ عَلَيَّ وَتَقْهَرُنِي. وَكَأَنَّ الْقَائِلَ أَرَادَ أَنْ يُشِيرَ بِنَوْعٍ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ إِلَى ضَعِيفِ الْإِرَادَةِ وَمَنْ لَا عَزْمَ لَهُ فَإِنَّهُ يَسْتَسْلِمُ وَيُطِيعُ بِسُهُولَةٍ شَهَوَاتِهِ بَعْدَ عَزْمِهِ وَنِيَّتِهِ عَنْ تَرْكِهَا وَالتَّخَلِّي عَنْهَا.

وَيُنَاسِبُ هُنَا إِيرَادُ بَيْتٍ لِلشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ الْفَارِضِ

(٥٧٦ - ٦٣٢ هـ).

وَنَهَجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى

وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتْ

يَقُولُ: إِنَّ طَرِيقَ الْخَيْرِ ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى وَلَكِنَّ الْأَهْوَاءَ أَيَّ الشَّهَوَاتِ تَحْجُبُ الْعَيْنَ عَنِ الرُّؤْيَةِ فَيَصِيرُ الْمَرْءُ كَالْأَعْمَى لَا يَرَى سَبِيلَ الْهَدَايَةِ.

\* وَالتَّعْبِيرُ بِلَفْظَةِ «الْقَائِلِ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ لَيْسَ

مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ أَوْ أَنَّهُ لَا تَحْقِيقَ لَدَيْنَا بِأَنَّهُ مِنْ رُبَاعِيَّاتِهِ.

(١٢١) - شَفَيْتَنِي يَا الْمَسْكِينُ

حَالُكَ

وَشَفَيْتَنِي

الزَّيْنُ مَا تَأْخُذُهُ

وَالدَّيْنُ مَا يَنْعُطِي لَكَ

شَفَّ يَشْفُ: رَثَى لَهُ وَرَقَّ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَحَسَنَ - الْمَسْكِينُ:

لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْفَقِيرُ بَلْ مَنْ هُوَ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ - شَفَيْتَنِي

أَيُّ أَرْثِي لَكَ وَأَعْطِفُ عَلَيْكَ لِضِيقِ ذَاتِ يَدِكَ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْ

مَنْ يُصَاهِرُكَ وَلَا مَنْ يَثِقُ لِإِعَارَتِكَ مَالًا تَتَصَرَّفُ بِهِ فِي

شُؤْنِكَ الدَّيْنُ: السَّلَفُ أَيُّ الْمَالِ الَّذِي يُعْطَى عَلَى وَجْهِ

الرَّدِّ. وَأَمَّا الدَّيْنُ فَهُوَ الْاِعْتِقَادُ وَالْإِيْمَانُ - وَالْحَاصِلُ أَنَّ الشَّيْخَ

الْمَجْذُوبَ يَتَأَسَّفُ عَلَى مَنْ لَمْ تُسَاعِدْهُ الْأَيَّامُ وَلَكِنَّ بَابَ اللَّهِ

وَاسِعٌ فَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا أَنْ يَسْعَى فِيمَا يُصْلِحُ حَالَهُ بِالصَّبْرِ

وَالثَّبَاتِ وَتَرْكِ الْكَسَلِ.

\*\*\*

(١٢٢) - اذْهَبْ السَّيْرَ سِيرَ وَبِهِ تَرْطَابُ الْخِرَازَةِ

النَّقْبَةُ تُجِيبُ الطَّيْرَ مَنْ بَابِ سُوسٍ لَتَاةٌ

السَّيْرُ: هُوَ السَّيْرُ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ وَهُوَ نَحْوُ حَبْلٍ مِنَ الْجِلْدِ

وَالْجَمْعُ سَيُورٌ - تَرْطَابٌ: ارْطَابٌ يَرْطَابُ صَارَ رَطْبًا. وَهُوَ

وَزْنٌ أَفْعَلٌ فِي اللُّغَةِ الدَّارِجَةِ مِنْ رَطْبٍ يَرْطُبُ وَرَطْبٌ يَرْطُبُ

رُطُوبَةً وَرَطَابَةً ضِدُّ يَيْسَ - الْخِرَازَةُ: هِيَ الْخِرَازَةُ فِي

اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ أَيَّ حِرْفَةِ الْخَرَّازِ. وَخَرَزَ الْجِلْدَ يَخْرِزُهُ خَرْزاً  
 إِذَا ثَقَبَهُ وَخَاطَهُ - النَّقْبَةُ: اسْمُ الْمَرَّةِ مِنْ نَقَبَ الطَّيْرُ الْحَبَّ  
 يَنْقُبُ إِذَا التَّقَطَّهُ بِمَنْقَارِهِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُجَامِلَةَ وَلَيْنَ  
 الْعَرِيكََةِ وَالْأَخْلَاقَ الطَّيِّبَةَ تَكُونُ سَبَباً فِي تَيْسِيرِ الْأُمُورِ  
 وَتَسْهِيلِهَا وَالْعَرِيكََةُ هِيَ الطَّبِيعَةُ وَالْخُلُقُ - وَبَابُ سُوسٍ: أَوَّلُ  
 بِلَادِ سُوسٍ وَهُوَ قَطْرٌ وَاسِعٌ فِي جَنُوبِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى -  
 وَتَارَةً: مَدِينَةٌ مَغْرِبِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ - وَكَانَ الشَّيْخُ الْمَجْدُوبُ يُشِيرُ  
 إِلَى أَنَّ الْإِحْسَانَ يَجْلِبُ الْقُلُوبَ وَيُلِينُهَا.

\*\*\*

(١٢٣) - الطَّبْخُ وَالرَّمْخُ فِي فَاسٍ وَالْعِلْمُ وَالدِّينُ فِيهَا  
 لَا غَيْبَ يُقَالُ فِي فَاسٍ مَكْمُولٌ مَنْ كُلَّ جِيبِهَا  
 الطَّبْخُ: يُقَالُ طَبَخَ اللَّحْمَ أَوْ غَيْرَهُ أَنْضَجَهُ وَصَيَّرَهُ طَبِيباً صَالِحاً  
 لِلْأَكْلِ . وَالطَّبْخُ الْمُتَقَنُّ يُسَمَّى فِي اللُّغَةِ الدَّارِجَةِ «الْمُسِيرُ»  
 (بِتَفْخِيمِ السِّينِ) - يَعْنِي أَنَّ مَدِينَةَ فَاسٍ فِيهَا مَا يَلِدُ مِنَ  
 الْأَطْعِمَةِ مَعَ إِتْقَانِ الطَّبْخِ وَفِيهَا مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَزْهَارِ  
 وَالْأَشْجَارِ مَا يَسُرُّ النَّاضِرِينَ مَعَ كَوْنِهَا مَرْكَزاً عِلْمِيّاً شَهيراً مِنْ  
 قَدِيمِ الزَّمَانِ فَتَوَفَّرَ فِيهَا قُوَّةُ الْجَسَدِ وَقُوَّةُ الرُّوحِ - وَقَدْ  
 أَسَّسَهَا مَوْلَايَ إِدْرِيسُ الْأَوَّلُ سَنَةَ ١٩٢ هـ عَلَى النِّهْرِ الَّذِي  
 سُمِّيَ بِاسْمِهَا الْمُتَفَرِّعِ عَنْ وَادِي سَبُو - وَهِيَ فِي مَوْقِعٍ  
 جُغْرَافِيٍّ مِنْ أِبْدَعٍ مَا يَكُونُ تَكْتِفُهُ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ لَا يَنْقَطِعُ

هَدِيرُ مِيَاهِهَا - جِيهَا: جِهَةٌ. وَإِنَّمَا زِيدَتْ الْيَاءُ بَعْدَ الْجِيمِ  
وَالْأَلِفُ بَعْدَ الْهَاءِ لِتَتَّفِقَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَعَ كَلِمَةِ (فِيهَا) فِي  
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ.

\* وَرَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْدُوبَ فَقَدْ  
تَذَكَّرَ أَيَّامَ صِبَاهُ وَشَبِيبَتُهُ حِينَ دِرَاسَتِهِ بِجَامِعِ الْقُرَوِيِّينَ وَهَكَذَا  
يَكُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْسَى الْجَمِيلَ فَيُعْتَرِفُ بِهِ مَهْمَا سَنَحَتْ لَهُ  
الْفُرْصَةُ. وَيَقُولُ الْمَثَلُ الْعَامِيُّ: الطَّيْرُ الْحُرُّ يَشْكُرُ مَبَاتَهُ.

\*\*\*

(١٢٤) - جَيْتٌ مَنْ طَيْطَ بِالْعَجَلَةِ

وَالشَّرُّ زَادَنِي شُطَايَةَ

الْخُبْزِ دَخُلَهُ الْجَصَّ

غَلَّاشَ يَا طَالِبُ ذَا الْقَرَايَةِ

طَيْطَ: هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا الشَّيْخُ الْمَجْدُوبُ - شُطَايَةَ:  
مَشَقَّةٌ وَحِمْلٌ ثَقِيلٌ - الْجَصَّ: الْجَبْسُ وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِاللُّغَةِ  
الْفَصِيحَةِ الْجَصُّ أَوْ الْجَبْسُ - الْخُبْزُ دَخُلَهُ الْجَصَّ: عِبَارَةٌ  
عَنْ فَسَادِ الْأَحْوَالِ وَرَدَاءَةِ الْأَخْلَاقِ وَسُوءِ السَّيْرِ وَضَيَاعِ  
الْحَيَاةِ فِيمَا لَا يَأْتِي مِنْهُ الْخَيْرُ - يَقُولُ الشَّيْخُ جِئْتُ مِنْ بَلَدِي  
لِتَهْذِيبِ الْقَوْمِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَمِعُوا لِي وَشَعَرْتُ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا  
مِمَّنْ يَنْتَفِعُونَ بِالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ بَلْ صَرَّحُوا بِأَنِّي أَتَعِبُ نَفْسِي  
بِلَا نَتِيجَةٍ وَلَا فَائِدَةٍ وَتَعَجَّبُوا مِنْ مَحَبَّتِي لِلْعِلْمِ: (غَلَّاشُ

عَلَيْكَ يَا طَالِبُ هَذَا الْقَرَايَةِ).

\*\*\*

(١٢٥) - إِذَا كَانَ السَّعْدُ يَتَجَرَّ مَنْ عُوْدُ

تَتَجَرَّ سَتِيْنُ عُوْدُ غَيْرَ مَنْ عُوْدِي

وَإِذَا كَانَ السَّعْدُ مِنْكَ يَا مَسْعُوْدُ

يَا سَقَّامُ السُّعُوْدُ سَقِّمْ لِي سَعْدِي

لَوْ قَدَرَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَجْعَلَ سَعَادَتَهُ بِنَفْسِهِ لَكُنْتُ أَجْعَلُ لِنَفْسِي  
مَنْزِلَةً عَالِيَةً وَبِمَا أَنِّي لَا طَاقَةَ لِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي أَسْتَنْجِدُكَ  
لِللُّوْصُولِ إِلَى مَرْغُوْبِي وَنَيْلِ الْغَايَةِ الَّتِي أُرِيدُهَا - وَاسْتَنْجَدَ  
بِمَعْنَى اسْتَعَانَ أَيْ طَلَبَ الْإِعَانَةَ. وَتُوجَدُ رَوَايَةٌ أُخْرَى وَهِيَ  
هَذِهِ:

\*\*\*

لَوْ كَانَ نَذْرِي السَّعُوْدُ يَنْغَرِسُوا بِالْعُوْدُ

نَغْرَسُ مِئَةً عُوْدُ فِي مَرْجَةٍ وَحْدِي

يَا سَقَّامُ السَّعُوْدُ سَقِّمْ لِي سَعْدِي

نَزَرْتُ عَلَيْهِ بِالسَّجَازِ وَالرِّيشِ مَذْرَبِي

بِالْعُوْدُ: الْمُرَادُ بِالْعُوْدِ هُوَ الْغَرَسُ (مَا يُسَمَّى فِي لُغَتِنَا الدَّارِجَةِ  
النُّقْلَةَ) وَالْفَسِيلَةُ أَيْ الْعُوْدُ الَّذِي يُقَطَّعُ مِنْ شَجَرَتِهِ وَيُغْرَسُ  
فِي الْأَرْضِ - مَرْجَةٌ: هِيَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ الْمَرْجُ وَهُوَ  
الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ فِيهَا نَبَاتٌ كَثِيرٌ تَمْرُجُ فِيهَا الْحَيَوَانَاتُ أَيْ

تَرْعَى وَالْجَمْعُ مُرُوجٌ - سَقَامُ السُّعُودِ: مَنْ يُصْلِحُهَا وَيُزِيلُ  
اعْوَجَاجَهَا. وَالسُّعُودُ جَمْعُ سَعْدٍ وَهُوَ حَظُّ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَالْقِسْمَةُ الَّتِي يَنَالُهَا مِنْهَا. وَسَقَامُ السُّعُودِ عَلَى حَسَبِ  
مَا يَظْهَرُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ تَمَنَّى شَيْئاً هِيناً بِالنِّسْبَةِ إِلَى  
الْخَالِقِ. وَقَدْ قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا  
قَسَمَ الْخَلَائِقُ بَيْنَنَا عِلَامُهَا  
وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ  
أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا

الْخَلَائِقُ جَمْعُ خَلِيقَةٍ وَهِيَ الطَّبِيعَةُ وَيُرْوَى بَدَلُهُ لِيَعَايِشُ جَمْعُ  
مَعِيشَةٍ - وَالْمَعْشَرُ الْقَوْمُ - وَقَسَمَ وَقَسَمَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ - وَأَوْفَى  
فِعْلٌ مَزِيدٌ بِمَعْنَى أَكْمَلَ وَأَتَمَّ يَقُولُ إِنَّ الَّذِي قَسَمَ أَعْطَانَا  
أَفْضَلَ الْحَظِّ فِي الدُّنْيَا. وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ أَقْنَعْ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ بَيْنَ  
النَّاسِ فَإِنَّهُ جَعَلَ لَنَا بِمَنْهِ وَكَرَمِهِ نَصِيباً حَسَناً وَوَضَعَ عِنْدَنَا  
الْأَمَانَةَ وَالثِّقَةَ وَفَضَّلَنَا عَلَى غَيْرِنَا. فَالْعَلَامُ هُوَ اللَّهُ الْحَكِيمُ  
الْعَدْلُ الْخَبِيرُ بِمَا يَفْعَلُ كَمَا أَنَّ الْقَسَامَ هُوَ أَيْضاً اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى - نَزَّرَبُ عَلَيْهِ: أَجْعَلْ حَوْلَهُ زُرْباً وَحَاجِزاً «بِالسَّجَازِ»  
وَهُوَ الزُّجَاجُ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ. وَالرِّيشُ مُدْرَبِي أَيِ  
الْمُتَدَلِّي الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْجِهَاتِ - فَأَرَادَ بِهَذَا الشَّطْرِ  
الْمُحَافَظَةَ وَحُسْنَ الْإِسْتِعْمَالِ بِلَا بُخْلِ وَلَا تَبْذِيرٍ.



\* هُنَا انْتَهَى الْمَجْمُوع . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا حِطًّا حَسَنًا  
فِي دُنْيَانَا وَالْآخِرَةِ إِلَى مَا فِيهِ السَّادُ وَالصَّوَابُ وَيَسِّرْ لَنَا  
أُمُورَنَا . آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .



## خَاتِمَةٌ

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ . هَذَا هُوَ الشَّيْخُ أَبُو زَيْدٍ سَيِّدِي  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَجْدُوبُ بْنُ عِيَادِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَامَةَ  
الصَّنْهَاجِيِّ الدُّكَّالِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧٦ هـ وَلَقَّبُ الْمَجْدُوبُ  
جَعَلَهُ لَهُ أَهْلُ زَمَانِهِ وَبَقِيَ مَعْرُوفاً بِهِ إِلَى الْآنَ نَظراً لِسِيرَتِهِ فِي  
حَيَاتِهِ فَكَانَ صُوفِياً زَهِدَ فِي الدُّنْيَا وَصَاحَ فِي الْبِلَادِ لِلْوَعْظِ  
وَالْإِرْشَادِ وَالتَّصْرِيحِ بِمَا يَنْفَعُ الْعِبَادَ . وَقَدْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ شُهْرَةً  
ذَائِعَةً مِنْ عَصْرِهِ إِلَى تَارِيخِ الْيَوْمِ . فَإِذَا كَانَتْ كُتُبُ التَّرَاجِمِ  
تَعَرَّضَتْ لِلتَّنْوِيهِ بِهِ وَلِذِكْرِهِ فَإِنَّ الْمُؤَلِّفِينَ لَمْ يَنْقُلُوا أَقْوَالَهُ مَعَ  
ذُبُوعِهَا وَانْتِشَارِهَا فِي جَمِيعِ الْأَوْسَاطِ . وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ  
الْأَدَبَ الْعَامِيَّ وَنَعْنِي بِهِ الَّذِي بِلُغَةِ التَّحَدُّثِ وَالتَّخَاطُبِ لَمْ  
يَكُنْ لَهُ رَوَاجٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ عِنْدَ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْقَلَمِ  
لَأَنَّهُمْ لَمْ يُعْطُوا لَهُ قِيَمَةً مُعْتَبَرَةً فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ وَلَوْ وَجِدَتْ فِيهِ  
فَوَائِدُ عَظْمَى كَرُبَاعِيَّاتِ الشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ - وَيَقُولُونَ إِنَّهُ كَانَ  
يَتَكَلَّمُ بِأَقْوَالٍ لَا يَفْهَمُهَا عَنْهُ النَّاسُ . وَلَعَلَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً  
إِلَى تِلْكَ الْأَبْيَاتِ الَّتِي كَانَ يَقُولُهَا فِي بَعْضِ الْمُنَاسَبَاتِ  
لِلتَّرْبِيَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَيَقُولُ أَيْضاً بَعْضُ  
مُتَرْجِمِيهِ إِنَّهُ كَانَتْ تَجْرِي عَلَى ظَاهِرِهِ أُمُورٌ تُوحِشُ الْخَلْقَ

فَيُنْكِرُونَ عَلَيْهِ سَبَبَهَا وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ صَوَابٌ. وَأَخْبَارُهُ لَا  
تَنْحَصِرُ حَتَّى إِنَّهَا أَفْرَدَتْ بِالتَّأْلِيفِ أَهْدَ بِتَصَرُّفٍ. وَلَكِنَّ مَجَالَ  
الْقِصَصِ وَالْحِكَايَاتِ مَجَالٌ وَاسِعٌ جِدًّا وَمَحَلُّ الْفَائِدَةِ  
الْمُتَسِيرَةِ هُوَ نَفْسُ رُبَاعِيَّاتِهِ فَاكْتَفَيْنَا عَنْهَا بِهَا. وَقُلْنَا سَابِقًا إِنَّ  
رَوَايَاتِ هَذِهِ الْحِكَمِ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ رُبَّمَا أَدَّتْ إِلَى تَغْيِيرِ  
مَحْسُوسٍ فِي الْمَعْنَى. وَلَكِنَّ كَيْفَ الْعَمَلُ؟ إِمَّا أَنْ نَنْقُلَهَا  
عَلَى عِلَالَتِهَا كَمَا عَثَرْنَا عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْكُتُبِ وَبِالْخُصُوصِ  
مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الْمُسْتَشْرِقِ الْفَرَنْسَاوِيِّ أَنْرِي دُو كَاسْتَر  
وَالْمَرْحُومِ شَيْخِنَا مُحَمَّدِ بْنِ شَنْبٍ وَغَيْرِهِمَا وَكَمَا سَمِعْنَاهَا  
وَإِمَّا أَنْ نَتْرُكَهَا وَنُهْمِلَهَا. فَفَضَّلْنَا بِلَا تَرَدُّدٍ - إِيرَادَهَا فِي هَذَا  
الْمَجْمُوعِ مُتَنَوِّعَةً بِالشُّرُوحِ. وَلَمْ نَقْصِدْ وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَّا نَفْعَ  
الْقُرَّاءِ بَنِيَّةً خَالِصَةً... وَنُبِّهَ عَلَى أَنَّ الْبَعْضَ الْقَلِيلَ مِنْهَا  
مَنْسُوبٌ لِلشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَاجِّ عَيْسَى دَفِينِ مَدِينَةِ الْأَغْوَاطِ  
بِجَنُوبِ عَمَالَةِ الْجَزَائِرِ. وَقَدْ عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ  
الْهَجْرِيِّ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ هَذِهِ الْحِكَمَ الْمَنْظُومَةَ ثَرَوَةٌ مِنْ جُمْلَةِ  
تَرَاثِنَا الْأَدَبِيِّ الْعَامِيِّ الْإِفْرِيْقِيِّ فَيَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهَا لِمَا فِيهَا مِنْ  
النِّصَائِحِ وَالتَّهْذِيبِ فَكَانَ إِذَنْ مِنَ الْمُسْتَحْسَنِ وَإِذَا شِئْتَ  
قُلْتَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ لَا تَضِيعَ سُدًى. وَقَدْ فَعَلْنَا.

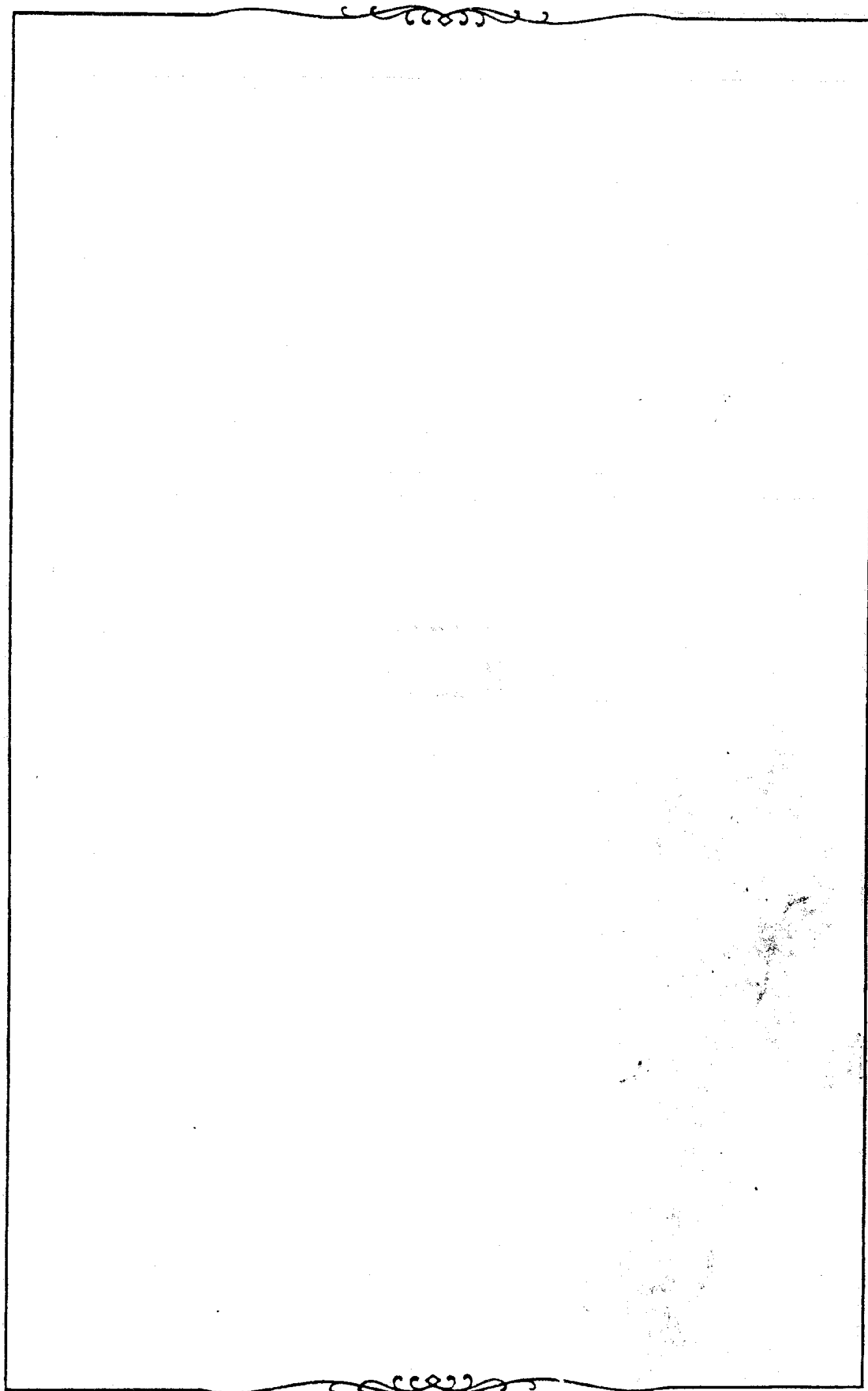


وَأَخِرًا فَإِذَا كَانَ خَبْرُ النَّاسِ مِنْ حَسُنَتْ أَعْمَالُهُ وَعَزُرَ  
نَفْعُهُ فَإِنَّ الشَّيْخَ الْمَجْدُوبَ نَالَ مِنْ ذَلِكَ الْحِطِّ الْأَوْفَرِ. فَقَدْ  
جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِسَانَ صِدْقٍ وَجَمِيلَ ذِكْرٍ فَرَحِمَ  
اللَّهُ تِلْكَ النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ وَسَقَى ثَرَاهُ سَحَائِبَ الرُّضْوَانِ  
وَالْمَغْفِرَةِ وَالسَّلَامِ.

نور الدين عَبْد القادر بن إبراهيم



ديوان  
سيدي عبد الرحمن  
المجذوب





سُوقُ النِّسَاءِ سُوقُ مَطْيَارٍ      يَا دَاخِلُ رُدِّ بَالِكَ  
يُورِيوُكَ مِنْ الرِّبْحِ قُنْطَارُ      وَالِدُو لِكَ رَأْسُ مَالِكَ  
يَا قَلْبُ نَكْوِيكَ بِالنَّارِ      وَإِذَا بُرِيتَ نَزِيدُكَ  
يَا قَلْبُ خَلْفَتِي لِي الْغَارُ      وَتَرِيدُ مَنْ لَا يُرِيدُكَ  
الدُّنْيَا يَسْمُوهَا نَاقَةٌ      إِذَا غُطِفَتْ بِحُلِيِّهَا تَرْوِيكَ  
وَإِذَا عَصِفَتْ مَا تَشَدُّ فِيهَا لَبَاقَةٌ      يَتَكَفَّحُ وَلَوْ كَانَ فِي يَدَيْكَ  
شَفَتِي يَا الْمُسْكِينِ      وَشَفَتِي حَالِكَ  
الزَّيْنُ مَا تَأْخُذُوا      وَالِدَيْنِ مَا يَنْعُطِي لِكَ  
يَا صَاحِبُ كُنْ صَبَّارُ      أَصْبِرْ عَلَى مَا جَرَى لِكَ  
أَرْقُذْ عَلَى الشُّوكِ عَرِيَانُ      حَتَّى يَظْلُعَ نَهَارُكَ  
نُوصِيكَ يَا حَارِثَ الْقَدِيحِ      رُدِّ بَالِكَ مَنْ دُخَّانَهَا لَا يَغْمِيكَ  
لَا تَخْذُشِي الْمَرْأَةَ الْمَغْفُونَةَ      تَتَعَاوَنُ هِيَ وَالزَّمَانُ عَلَيْكَ  
يَا شَغْلَ الدِّمَاغِ      نَصْرَفُ مَنْ دُخَّانَهَا يَغْمِيكَ  
بَالِكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْمَغْفُونَةَ      تَتَلَقَّى هِيَ وَالزَّمَانُ عَلَيْكَ  
فَاعِلُ الشَّرِّ مَقْبُوضُ      فَاعِلُ الْخَيْرِ سَالِكَ  
بَالِكَ      بُذِرَاهُمَكَ جَبْتَهَا لِكَ  
يَا قَائِلُ الْغَارِ      كِفَاشُ يَحْلِي كَلَامَكَ  
تَمْرُضُ وَلَا عُذْتُ تُزَارُ      وَتَتَفَكَّرُ النَّاسُ عَارُكَ  
نُوصِيكَ يَا وَكَلُ الْخُوقِ      مَنْ عَشْرَةَ رُدِّ بَالِكَ  
فِي النَّهَارِ تُظَلُّ مَنْفُوقِ      وَفِي اللَّيْلِ تُبَاتُ مَهْلُوكِ  
حَبِيبُكَ      حَبُّوا وَالشَّرُّ اللَّيْ بَيْنَكُمْ تَخْفِيهِ  
إِذَا حَبُّكَ حَبُّوا أَكْثَرُ      وَإِذَا تَرَكَكَ لَا تُسَالُ عَلَيْهِ  
الصَّاحِبُ لَا تَلَاغِبُوا      وَالشَّاعِرُ لَا تُفُوتُ عَلَيْهِ  
اللِّي حَبُّكَ حَبُّوا أَكْثَرُ      وَاللِّي بَاعَكَ لَا تَشْرِيهِ

وَالْحَدَادُ الْمَشْوُومُ مَا يَشْفَقُ عَلَيْهِ  
وَلَوْ كَانَ مَنْ بُعِيدَ تَجِيهَهَا  
رَزَقَكَ مَنْ قَبْلَ مَا هُوَ فِيهَا  
وَرَبِّي يَدْبُرُ عَلَيْهَا  
رَبِّي لَا يَرْسُبُنِي عَلَيْهَا  
وَالْخَلْقُ مَجْمُوعٌ فِيهَا  
مُطَامِرُهُ فِي كُلِّ جِهَةٍ  
شَفَّ عِنْدَ اللَّهِ مَا وَسَّعَهَا  
أَمَّا الرِّجَالُ تَقْطَعُهَا  
وَلَعَبْ خَزَهَا فَوْقَ مَاهَا  
هُمَا سَبَبُ خِلَاهَا  
وَالْعِلْمُ وَالْدِّينُ فِيهَا  
مَكْمُولٌ مِنْ كُلِّ جِيهَةٍ  
وَالطَّرِيحَةُ مَعْمُولٌ عَلَيْهَا  
وَنَفْسُهُ يَضِيقُ عَلَيْهَا  
وَمَنْ نَاسَبَ الْأَرْدَا لَخَابَ ضِنَاهُ  
وَمَنْ جَاوَزَ صَابُونَ جَابَ نَقَاهُ  
عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ مَا نَلُومُوهُ  
عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ الْمَجْدُوبِ فِي أَوَانِهِ  
وَأَنْتُمْ يَا لَطِيفُ فَيْكُمْ رَحْمَةٌ  
فَيَقْتُ مَنْ كَانَ نَائِمٌ  
وَرَقْدُوا قُلُوبَ الْبَهَائِمِ  
يَا مَقْوَرِينَ الْعَمَائِمِ  
وَالْأَتَائِيهِنَ كَالْبَهَائِمِ

قَلْبِي جَاءَ بَيْنَ الْمَعْلَمِ وَالزُّبْرَةِ  
الْمَكْتَابَةِ تَنَادِي وَمَعَهَا الْخَيْرُ  
وَالْخَاطِي عَلَيْكَ مَنْ يَدِيكَ يُطِيرُ  
السَّابِقُ مِنَ الْخَيْرِ تَعْتَرُ  
وَإِذَا كَلَخَ أَلْفَمُ  
الْأَرْضِ فِدَانُ رَبِّي  
عَزْرَيْنِ حَصَّادُ فَرِيدُ  
لَا تُخَمِّمُ فِي ضَيْقِ الْحَالِ  
الشَّدَّةُ تَهْزِمُ الْأَرْدَا لَ  
تُخَلِّطُ وَلَا بُغْتَ تَضْفَى  
رِيَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَرْتَبَةٍ  
الطَّبَخُ وَالرَّمْخُ فِي فَاسُ  
لَهُ عَيْبٌ يُقَالُ فِي فَاسُ  
ضَرْبُوهُ يَسْتَهْلُ الضُّرْبُ  
هَذَاكَ جَزَاءُ مَنْ يَتَوَسَّعُ عَلَى النَّاسِ  
مَنْ جَاوَزَ الْأَجْوَادَ جَادَ بُجُودُهُمْ  
وَمَنْ جَاوَزَ قَدْرَةَ اتِّطَلَا بُحْمُومُهَا  
الَّتِي بَغَانَا نَحْبُوه  
وَالْتَعْبِيرُ بِفَضْلِهِ الْقَائِلُ يَدُلُّ  
أَنَا قَلْبِي زَهِيْفٌ مَا يَحْمَلُ تَكْلِيْفُ  
عَيْطَتْ عَيْطَةُ حَنِينَةٍ  
نَاضُوا قُلُوبُ الْمَحْنَةِ  
مَا الْجِيزَاتُ فِي الطَّرِيقِ  
فِي رَأْسِكُمْ شَيْ غِنَايَةٍ

الصَّمْتُ حَكْمَةٌ  
لَوْ مَا نَطَقَ وَلَدُ الْاَيْمَمَةِ  
يَا اللَّيْ تَعِيطُ قُدَّامَ الْبَابِ  
مَا يَفْسَدُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ  
فَاعِلُ الْخَيْرِ مَنْيَّةُ  
وَفَاعِلُ الشَّرِّ خَلِيَّةُ  
لَا تُخَمِّمُ لَا تَدْبِرُ  
الْفَلَكَ مَا هُوَ مَسْمَرُ  
اللِّي رَاقِدٌ عَلَى الْقَطِيعَةِ دَافِي  
الْمُصَبِّطُ مَا ذَرَى بِالْحَافِي  
اللِّي حَبَّ الطُّلْبَةِ نُحْبُوهُ  
وَاللِّي كَرِهَ الطُّلْبَةَ نَكْرَهُوهُ  
إِذَا نَاضَ رِيحَكَ  
وَإِذَا مَا نَاضَ لَا تَذْوِي  
مَنْ نَاضَ رِيحُو يَدْرِي  
وَاللِّي رَقَدَ رِيحُو يَسْرِي  
نُوصِّيكُ يَا وَكَلِ الرَّاسِ  
أَضْحَكَ وَلَعَبَ مَعَ النَّاسِ  
اللِّي يَرْكَبُ اتَّهَبُ  
اللِّي يَدُورُ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ  
مَزِينِ النِّسَاءِ بِضَحَكَاتِ  
الْحُوتِ يَغُومُ فِي الْمَاءِ  
حَدِيثُ النِّسَاءِ يَوْنُسُ  
يَدِيرُوا شَرْكَةَ مِنَ الرِّيحِ

وَمِنْهُ تَتَفَرَّقُ الْحَكَايِمُ  
مَا يُجِيهَ وَلِيدُ الْحَنْشِ هَايِمُ  
عَيْطُ وَكُنْ فَاهِمُ  
غَيْرِ النِّسَاءِ وَالذَّرَاهِمُ  
بِالْفَرَحَةِ وَالشُّكْرِ دِيمَةُ  
فَعَلُوا يَرْجِعُ لَوْ غَرِيمَةُ  
لَا تَرْفُذُ الْهَمُ دِيمَةُ  
وَلَا الدُّنْيَا مُقِيمَةُ  
وَالْعَرِيَّانِ كَيْفَ يَجِيهَ النُّومُ  
وَالرَّاسِي يَضْحَكَ عَلَى الْهَمُومُ  
وَنَعْمَلُوهُ فَوْقَ الرَّاسِ غَمَامَةُ  
حَتَّى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
لُوحُ التَّبَنِ طُولُ قَامَةِ  
وَاطْلُبْ غَيْرَ السَّلَامَةِ  
وَيَلُوحُ التَّبَنِ طُولُ قَامَةِ  
وَطَرِيقُ السَّلَامِ السَّلَامَةُ  
فِي الْبِيرِ اِزْمِ غِظَامُهُ  
فَمَكَ مَتْنٌ لَهُ لَجَامُهُ  
طَرَزَ الذَّهَبِ فِي لَجَامُهُ  
يَدِيرُ هُرَاوَةَ فِي خَزَامُوا  
لَوْ كَانَ فِيهَا يِلُومُوا  
وَهُمَا بِلَا مَاءٍ يِعُومُوا  
وَيَعْلَمُ الْفَهَامَةُ  
وَيَحْسَنُوا لَكَ بِلَا مَاءٍ

فَاتَّقِنِ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا  
وَالضُّحْكُ هُوَ يَدَامُوا  
مَا يَلْدُ شَيْ عَلَى طَعَامُوا  
وَالصَّبْرُ وَاجِبٌ عَلَيْنَا  
يَا نَاسُ مَا اكْبَرَهَا غَيْبَةً  
هَذِيكَ تَهْنِئَةً مِّنْهُ  
أَوْ نُضَحِّكَ لِي جَفَانِي  
حَتَّى يَأْتِيَ زَمَانِي  
وَإِذَا عَيْنِيكَ فِي الْمَلَامَةِ خَرَزْنِي  
وَالثُّوبُ الَّذِي كَانَ وَافِي عِرَانِي  
بَعْدَ الْمَحَبَّةِ جَفَانِي  
وَنَحْدُثُوا بِالْمَعَانِي  
وَمَنْ كِيدَهُمْ يَا حَزُونِي  
وَنَقُولُ الْحَدَاءَ يَا كُلُونِي  
وَالْتَبَنُ غَمِي غِيُونِي  
مَنْ كَيُوجِدُ الْعِشَاءَ كَيُطْرِدُونِي  
وَحَفَيْتُ بَعْدَ الرِّزَانَةِ  
نُدُورُ فِيهِ السَّخَانَةِ  
وَحَفَيْتُ بَعْدَ الرِّزَانَةِ  
نَسْتَنِي فِيهِ السَّخَانَةِ  
جَاءَ مَنْ لَقَفَهَا سُخُونَةَ  
خَيْرِ الْمَوَاكِلِ سُخُونَةَ  
الْوَجْهَةِ تَضْوِيَةِ الْحَسَانَةِ  
الْعَرِيَّانِ نَوْضُوهُ مَنْ حُدَانَةِ

أَوْفَى بِأَوْفَرِ حِظْنَا قَسَامُهَا  
خَبْرَةُ الْقَلْبِ مَشْرُوحُ  
يُخِيلُ وَالْكَبْشُ مَذْبُوحُ  
مَكْتُوبُ رَبِّي نُودِيهِ  
وَاللِّي نَحَبِّبُوا نُخْلِيهِ  
وَاللِّي جَفَانَا نَتْرَكُوهُ  
نَرْقُدُ عَلَى الشُّوكِ عَرِيَّانِ  
نَضَبِرُ لِتَعُوسِ الْإِيَّامِ  
يَا لَايْمُ لَا تُلُومْنِي فِي وَسْطِ النَّاسِ  
الْفَضَّةُ الصَّافِيَةُ وَلَأْتُ نُحَاسُ  
حَبِيبِي إِنْ غَضِبَ مَا صَبْتَلُو طَيْبُ  
نَجِيبُ الْقَهْوَةِ وَنُصَبُ  
كَيْدُ النِّسَاءِ كَيْدَيْنِ  
رَاكِبَةٌ عَلَى ظَهْرِ السَّبْعِ  
آه يَا مُحَنَّتِي عَدْتُ خَمَّاسُ  
خَمْسْتُ عَلَى عَرَةِ النَّاسِ  
أَنَا الَّذِي كُنْتُ ثَقِيلُ وَرَزِينُ  
مَشِيْتُ لِلرَّمَادِ عَامِينَ  
غَمِيتُ وَصَمِيتُ  
وَاشْ كَانُونُ عَامِينَ  
حَاطَيْتُهَا تَبَرَّدُ  
هَذَا دَوَا مَنْ يَبَرَّدُ  
الشَّاشِيَّةُ تُطِيعُ الرَّأْسَ  
الْمَكْسِي يَقْعَدُ مَعَ النَّاسِ

الَّتِي عَاشَ لَا بُدَّ يَفْرَحَ  
 فَهَمُّكَ فِيهَا حَاسِمُ الْأُمُورِ  
 خَلِيلٍ مَاتَتْ أُمُّو  
 وَمَا صَابَ حَدٌّ يَلُوفُوا  
 مَا كَانَ كَالْحَرِثِ تُجَارَةُ  
 مَا كَانَ كَالشَّرِّ خُسَارَةُ  
 أَنَا أَلِي رُقِيَتْ فِي رَقُوبَةِ  
 مَنْ لَا يَقْرَأُ لِلزَّمَانِ عَقُوبَةَ  
 دَرَّتْ مَظْمُورَةٌ فِي رَأْسِ رَفَرَأَفِ  
 عَهْدِي بِالْمَظْمُورَةِ مُتَيْنَةِ  
 الَّتِي يَرْكَبُ ارْكَبُ أَزْرَقُ  
 وَالَّتِي يَصْحَبُ الْعَبْدُ  
 الْأَجْوَادُ مَا يَقُولُوا لَا لَا  
 إِذَا قَالَ لَكَ رُوحٌ وَتَعَالَى  
 مَا لَا يَطْعَمُكَ عِنْدَ جُوعِكَ  
 لَا تَحْسَبُوا مَنْ غَوَانِكَ  
 بَهَتْ النِّسَاءُ بِهَتَيْنِ  
 يَتَحَزَّمُوا بِالْفُتُوحِ  
 الْأَمَانُ يَا بَنِي الْأَمَانِ  
 حَطِيتَ بَنِي الْإِحْسَانِ  
 وَهَمَهَا فِي الْعُلَى الْمَجْدُ نَاشِئَةٌ  
 يَا زَارِعُ الْخَيْرِ حَبَّةُ  
 مَوْلٍ الْخَيْرِ يَنْمُو  
 قَسَمُ الْخِلَاقِ بَيْنَنَا عِلَامُهَا

وَتَزُولُ عَلَيْهِ الْغَبِينَةُ  
 وَهُمْ لَدَاتُكَ أَنْ يَلْعَبُوا  
 وَيَابَاهُ فِي الْحَجِّ غَايِبُ  
 وَاضْحَى بَيْنَ الدَّوَايِرِ سَايِبُ  
 مَا كَانَ كَالْأَمِّ حَبِيبُ  
 مَا كَانَ كَالدِّينِ طَلِيبُ  
 وَقَعْدَتْ مِثْلُ الرِّصَاصِ تَذُوبُ  
 يَجِي عَلَى رَأْسِهِ مَكْبُوبُ  
 وَمُتْنَتُهَا مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 سَاعَةٌ مَنْ تَحْتَ شَارِبِ  
 شَعْرَةٍ بِشَعْرَةٍ شَبِيبُوا  
 فِي كُلِّ خِزَّةٍ يَصِيبُوا  
 وَخَدِيشُهُمْ خَطَا وَضَوَابُ  
 هَذِيكَ إِمَارَةُ الْكَذَابِ  
 وَلَا يَحْضُرُ لَكَ فِي مَصَائِبِ  
 قَدْ حَاضَرَ قَدْ غَايِبُ  
 مِنْ بَهْتِهِمْ جِيتَ هَارِبُ  
 وَيَتَخَلَّلُوا بِالْعَقَارِبِ  
 وَالْأَمَانُ يَقْطَعُ الرُّقْبَةَ  
 جَبَّتِ الْبَلَاءُ بِلَا سَبَبِ  
 وَهُمْ أَتْرَابُهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ  
 يَا زَارِعَ الشَّرِّ يَا سَرَّ  
 وَمَوْلَ الشَّرِّ خَاسِرُ  
 وَإِذَا الْأَمَانَةُ قَسَمَتْ فِي مَعْشَرِ

نَوْصِيكَ يَا كَاسِرَ الْخُبْزِ  
رَأَهُ الْيَلِيَّ جَاكَ مَرَاهِمُ  
الْيَلِيَّ تَنْظَنَ وَتَقْطَعُ عَلَيْهِ  
خَيْطَ الْمَحَبَّةِ فَنِينَاهُ  
النَّاسَ قَلُّوا لِي عَجَائِبِي  
إِذَا ضَفَيْتُ مَعَ رَبِّي  
الْقَمْحَ يَسْمُوهُ الرِّبْحُ  
الْقَلْبَ الْيَلِيَّ كَانَ مَهْمُومُ  
الْقَمْحُ هُوَ الرِّبْحُ  
إِذَا بُغِيتَ تَنْجَى مِنَ النَّاسِ  
شَافُونِي أَكْحَلُ مُغْلَفُ  
وَأَنَا كَالْكِتَابِ الْمُؤَلَّفِ  
مَثَلْتُ رُوحِي لِلْحَمَامِ  
مَنْ فَوْقَ مَا بَانَ دُخَانُ  
الزَّيْتِ يَخْرُجُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ  
إِلَيَّ مَا تَخْرُجُ كُلُّهُ مِيزُونَةِ  
مَثَلْتُ رُوحِي لِلْهَذْهِدِ  
يَعِيطُ يَا قَلَّةَ الْحَبِيبِ  
إِذَا كَانَ السَّعْدُ يَتَجَرُّ مِنْ عُودِ  
وَإِذَا كَانَ السَّعْدُ مِنْكَ يَا مَسْعُودِ  
لَوْ كَانَ نَذْرِي السَّعْدُ يَنْغَرِسُوا بِالْعُودِ

نَغْرَسُ مِثْلَهُ عُودُ فِي مَرْجَةٍ وَحْدِي

الْخُبْزُ يَا الْخُبْزُ وَالْخُبْزُ هُوَ الْإِفَادَةُ  
لَوْ مَا كَانَ الْخُبْزُ مَا يَكُونُ لَا دِينَ وَلَا عِبَادَةَ

جَحْشُ الْبَغْلِ لَا تَحْسُنْ لِيهِ  
 وَلَدُ الْحَمَارِ لَا تَرْبِيهِ  
 الصَّكُّ وَالْعَضُّ فِيهِ  
 جَبْتُ أَوْلَادِي يَقْلَعُوا تَنَّاكَادِي  
 إِذَا كَانُوا أَلْأَوْلَادُ كَيْفَ أَوْلَادِي  
 وَاحِدَةً رُحِيصَةً بِمِئَةِ أَلْفٍ  
 وَاحِدَةً تُجِيبُ الْخَيْرَ مَعَهَا  
 الْعَبْدُ أَلِي كَانَ مَدُوبٌ  
 وَالْحَرُّ أَلِي كَانَ مَجْعُوبٌ  
 عَيْنِيكَ وَخَوَاجِبِكَ سُودُ  
 يَا نَشْبَةَ الْأَرْضِ بِالْعُودُ  
 لَا يَعْجَبُكَ نُوَارُ الدَّفْلَةِ  
 لَا يَعْجَبُكَ زَيْنُ طِفْلَةٍ  
 يَا قَلْبِي يَا حَمْلَ أَلْمَا لِلْعَقْبَةِ  
 لَا تَبْغِي مَنْ لَا يَحُبُّكَ بِمُحَبَّةٍ  
 أَوْ بُزَيْتِ أَذْهَنَ جُلُودُوا  
 لَوْ كَانَ تَذْهَنَ زُنُودُوا  
 هَذِيكَ عَادَةً جَدُودُوا  
 زَادُونِي تَنكَادَ عَلَى تَنكَادَ  
 لَا يَعْطِي لِلضَّالِّينَ أَوْلَادَ  
 وَاحِدَةً غَالِيَةً بَجَلْدِ قَنْفُودَ  
 وَاحِدَةً تُطْرَدُوا بَعْمُودَ  
 مَا تُعَيَّبُوا كُحُولَةً  
 مَا يَسْوَى نَصِّ فُؤَلَةٍ  
 وَسُؤَالِ فَكِّ هَنْدُؤَلَةٍ  
 تَكَلِّمِي يَا هَبِيلَةَ  
 فِي أَلْوَادِ دَائِرِ ضَلَايِلَ  
 حَتَّى تُشَوِّفَ أَلْفَعَايِلَ  
 دَيَاطِرَادَ الشَّمْسِ مَلِكُ أَلَّا مَهْبُولُ

وَإِذَا حَبَّكَ الْقَلْبُ غَيْرَ خَلِي النَّاسِ تَقُولُ  
 الصَّمْتُ الذَّهَبُ الْمَشْجَرُ

وَالْكَلَامُ يَفْسِدُ الْمَسْأَلَةُ  
 وَإِذَا سَأَلُوكَ قُلْ لَا لَا  
 وَتَبَاعُ بِالسُّؤْمِ الْغَالِي  
 شَفَّ حَالِي يَا الْعَالِي  
 وَفِي مُحَبَّتِنَا كُنْ صَافِي  
 وَخَلِيهِ يَلْقَى الْعَوَافِي  
 مِنْ بَعْدِ مَا وَالْف  
 إِنْ شَفَّتْ لَا تَخْبِرْ  
 أَلْفَتْ وَلَاتُ شَحْمَةٍ  
 فِي الْقُلُوبِ مَا بَقَتْ رَحْمَةٌ  
 أَلِي حَبُّكَ حُبُّو  
 وَالِي كَرِهَكَ لَا تُسَبِّو  
 الطَّيْرُ الطَّيْرُ مَا ظَنَّتُوا يَطِيرُ

خَلَّى قَفْصِي وَعَمَّرَ قَفْصَ الْغَيْرِ  
الْخَيْلِ هَبَّةً مِنَ الرِّيحِ  
الْبَغَالِ قَرْصَةً مِنَ الْهِنْدِ  
تَقُولُ دَقِيقُهَا مُسَلَّفٌ  
أَعْطَتْ الْكَفَّ وَالْدَّفَّ  
أَعْطَنَهَا الْكَفَّ وَالْدَّفَّ  
تَقُولُ دَقِيقُهَا مُسَلَّفٌ  
رَفَذْتُونَا مُنِينَ كَانَ الْحَمْلُ خَفِيفٌ  
لَا فِي الْجَبَلِ وَادٍ مَعْلُومٌ  
لَا فِي الْعَدُوِّ قَلْبٌ مَرْحُومٌ  
نَخْدِمُ عَلَى الْمَالِ وَنَطِيحُ  
حَوْسَتْ شَعَابٍ وَعَرْقُوبُ  
الْمَالِ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَلْبِ  
لَا تَجْرِي لَا تَهْفَهُقُ  
مَا تَدِي غَيْرُ آلِي كَتَبَ لَكَ  
يَا الزَّمَانُ يَا الْغَدَارُ  
طَيِّحَتْ مِنْ كُلِّ سُلْطَانٍ  
الدُّنْيَا مِثْلُهَا دَلَّاعَةٌ  
مَاذَا لِحَقُوهَا مِنْ طَمَاعَةٍ  
يَا وَيْلَ مَنْ طَاخَ فِي بَيْرٍ  
فُرِفِرَ مَا صَابَ جَنْجِينُ  
الدُّنْيَا مِثْلُهَا دَلَّاعَةٌ  
الْحَاذِقُ يَعْطِي مَعَهَا سَاعَةً  
أَخْرَثَ يَا الْحَرَاثُ

رَمَانِي فِي بُحُورِ خَلَانِي تَأْلَفُ  
وَالْإِبِلُ هِيَ الشُّرَيْفَةُ  
وَالْخِمَارُ هُوَ الْعِيفَةُ  
وَأَلَّا كَاتَسَالُ لِلْمَعْلَمِ حَسِيفَةُ  
حَتَّى رَذُّتُوا مِثْلَ الرِّغِيفَةِ  
وَدَارَتْهَا مِثْلَ الرِّهِيفَةِ  
وَأَلَّا تَقُولُ تَسَالُ لِلْمَجْدُوبِ حَسِيفَةُ  
سَيِّتُونَا مُنِينَ صِرْنَا ضُعْفَةُ  
وَلَا فِي الشِّتَاءِ رِيحٌ دَافِي  
وَلَا فِي الْبَيْسَاءِ عَهْدٌ وَافِي  
وَالْمَالُ بَيْتُ الطَّشَافَةِ  
وَحَوْسَتْ غَرْبُ الزَّنَاقِي  
جَرَبَتْهَا مِنْ غِنَاقِي  
وَأَمْشِي مَشْيَةً مُوَافِقَةً  
لَوْ كَانَ تَمُوتُ بِالشَّقَاءِ  
يَا كَاسِرْنِي مَنْ ذِرَاعِي  
وَرَكِبَتْ مَنْ كَانَ رَاعِي  
تَتَكْرَبُ مَا بَيْنَ الدَّلَاعِ  
وَرَمَيْتَهُمْ فِي بَيْرٍ مَا لَهُ قَاعُ  
وَضَعَابٌ عَنُوا طُلُوعُوا  
يَبْكِي وَيَسِيلُوا دُمُوعُوا  
تَتَكْرَبُ مَعَ جَمِيعِ الدَّلَاعِ  
وَالْجَائِحُ غَدَا مَعَهَا قَاعُ  
وَطَيْبُ رَأْسِ الْمَرَاJِعِ



مَا زَالَ لِيكَ رَاجِع  
وَالدُّومُ كَثُرُوا نَفَاعَهُ  
يَا وَيْحَ مَنْ خَانُوا ذِرَاعَهُ  
وَجَبَّتْ كَلَامَ رَبَاعِي  
وَيَقُولُ أَعْطَانِي ذِرَاعِي  
مَا شَيْنَكَ بِطَبِيعِهِ

وَالْقَلْبُ فِيهِ الْخَدِيعَهُ  
وَكَبِيرُ الْقَوْمِ طِيعُوا  
بُنُصَّ فُلَسَ بِيَعُوا  
وَإِذَا بُرِدَ يَزِيدُ النَّارَ عَلَيْهِ  
أَلِي يَحْمِلُ الذَّلَّ مَانِع  
مَا يَقْلِبُ الْقَلْبَ صَانِع  
وَحَمَمْتُ فِي الْأَرْضِ سَاعَةً  
وَتَنَوُّضُ مِنَ الْجَمَاعَةِ  
وَجَاءَ ذَا الزَّمَانِ بَفَاسُوا  
كَسَرُوا لَوْ رَأَسُوا  
يَجِيبُ لَهْلِيكَةَ لِرَأَسُوا  
حَتَّى يُبَانُوا اضْرَأَسُوا  
غَيْرُ مَنْ جَبْدُ لِرَأَسُوا  
وَالذَّيْبُ جَابَ رَأَسُوا  
مَا يَنْفَرُشُ عَلَى رَأَسُوا

رَاهُو مَالُ التُّجَّارِ  
نُوصِيكَ يَا حَارِثَ الدُّومِ  
أَلَدَّمُ مَا يَنْفَعُ أَلَدَّمُ  
كُسِبَتْ فِي الدُّهْرِ مَعَزَةٌ  
مَاذَا مِنْ أَعْطَاهُ رَبِّي  
مِنْ يَا مِنْكَ يَا كَحَلِ الرَّاسِ

أَلَسَّنَ يَضْحَكُ لِلْسَنِ  
سَافِرُ تَعْرِفُ النَّاسِ  
كَبِيرُ الْكَرْشِ وَالرَّاسِ  
يَرْدَفُ لَوْ الضَّرْبَةَ عَلَى الضَّرْبَةِ  
مَا يَرْقُدُ فِي اللَّيْلِ مَهْمُومُ  
مَا يَغْسِلُ الْعَرَضَ صَابُونُ  
ضَرَبْتُ كَفِّي لِكَفِّي  
صَبْتُ قَلَّةَ الشَّيْ تَرَشِي  
رَاحَ ذَاكَ الزَّمَانِ وَنَاسُوا  
وَكُلَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ  
كُلَّ دَوَايَ مَسُوسِ  
وَيَسْتَهْلُ ضَرْبَةَ بُمُوسِ  
أَلَشَّرُ مَا يَظْلَمُ حَدَّ  
أَلْفَرْدُ مَشَى لِلْغَرْبِ  
لَوْ كَانَ الْخَيْرُ فِي الْبَصْلِ

يَا حَسْرَةَ بَ اللَّيْلَةِ وَالزُّبْدَةِ الطَّرِيَّةِ

غَدَتْ نُكَلِّدُ فِي عِظَامِ الرَّاسِ

وَمَنْ بَعْدَ زُكُوبِي عَلَى الشَّاحِبِ الْعُلُوبَةِ

عَاذَ زُكُوبِي عَلَى بُغْلٍ نُدَّاسٍ

يَا مَنْ ذَرَايَشِي الْحَالُ يَصْبَحُ

وَتُزُولُ لَيْنَا الشَّمِيسَةُ

الشَّوَّافُ يَشُوفُ مَنْ قَاعَ الْقَضَعَةِ

وَالْغُرْبَالُ يَشُوفُ مَنْوَقَاعَ النَّاسِ

وَالْعُومَامُ يَعُومُ بَحْرًا لَا يُقَاسُ

وَلَا تَغْرُقُ فِي سَاسُوا

يَكْبَرُ وَيُوصَلُ لِنَاسُوا

يَعْلَى وَيَرْجَعُ لِنَاسُوا

يَكْبَرُ وَيَرْجَعُ لِنَاسُوا

وَفِي الصَّيْفِ يَقْلُبُ نَعَاسُوا

فِي شَطِّ مَالِحٍ يَلُوحُوا

فِي صَاحِبِ عُوضٍ رُوحُوا

وَالسَّيْرُ لَهُ مَلِيحَةٌ

تَبْرًا وَتُولِي ضَحِيحَةٌ

وَاعْقُدْ عُقْدَةَ صَحِيحَةٍ

لَا تُعُودُ لِكَ فَضِيحَةٍ

مَا يَلْبَسُهَا غَيْرُ آلِي يَشْطَحُ

وَيَنْكُذُ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا يَفْرَحُ

وَأَزْمَنُكَ مَا هُوَ مَعَكَ مَلِيحُ

وَاسْتَنْ حَتَّى يَهَبَ الرِّيحُ

مَا جَاءَ بُرًّا نُوحُوا

الْكَيْسُ يَغْفُسُ عَلَى رَأْسِ اللَّفْعَةِ

سُورُ الرَّمْلِ لَا تُعَلِّيه

وَلَدُ النَّاسِ لَا تُوصِّيه

حَيْطُ الرَّمْلِ لَا تُعَلِّيه

أَبْنُ الْغَيْرِ لَا تُرَبِّيه

فِي الشِّتَاءِ يَقُولُ الْبَرْدُ

مَهْبُولٌ مَنْ يَخْرُثُ الْفُولُ

مَهْبُولٌ مَنْ يَأْخُذُ الْقَوْلُ

أَلْهَمَ يَسْتَهْلُ الْغَمُ

رَدَّ الْجِلْدَ عَلَى الْجُرْحِ

لَا تُسَرِّجْ حَتَّى تَلْجُمَ

لَا تَكْلَمْ حَتَّى تُخَمِّمَ

الدُّنْيَا مِثْلُهَا ذَرَّاعَةٌ

يَلْبَسُهَا وَيُدَوِّخُ بِهَا سَاعَةٌ

إِذَا كَانَ زَمَانُكَ مَهْمُومُ

خَلَى الدَّرْسَةَ فِي التَّبَنِ مَلْمُومَةٌ

قَلْبِي تُقَطِّعُ بِالْمُوَاسِ

مَنْ كَانَ كَوَايَ لِلنَّاسِ  
مَنْ الثَّلْجُ عَمَلْتُ مَطْرَحُ  
مَنْ الْقَمَرُ عَمَلْتُ مَضْبَاحُ  
حَجِيثُ سَبْعِ حَجَّاتِ  
رَجِيثُ نَفْسِي تَبْقَى  
وَنَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحُ لَمَنْ أَهْتَدَى  
شَيْبَنِي مَرَّ وَيَخْمَمُ  
هَذَاكَ بِهِ هُمْ الْمُرَاةُ  
مَرَّ لَقِيَتْهُ وَيَخْمَمُ  
هُنَاكَ مَنْ زُوجَةُ آلِهِمْ  
يَا نَاسُ مَنْ شَافَ دَمِي  
لِلْبَحْرِ نَشْكِي بِهِمْ  
الرَّيْحُ وَالسَّحَابُ رَشَاتُ  
الْأَحْبَابِ كَاغُ كَاغُ كَفَاتُ  
خَفِيفُ الْقَدَامِ يَنْمُلُ  
قَلِيلُ الْأَكْتَفِ يَنْزَلُ  
جِيثُ مَنْ طَبِطُ بِالْعَجَلَةِ  
الْخُبْرُ دَاخِلُوا الْجَصَّ  
آلِي غُلَيْنَا حُنَا دَرْنَاهُ  
رَجُلُ بَلَا مَالٍ مَحْقُورُ  
الْمُشَرَارُ كَالِدُلُو الْمُقْعُورُ  
وَالِي طَارَتْ مِنْ سَعُودِ أَيَّامِهَا  
وَالِي قَعَدَتْ مَنْ تُعُوسُ أَيَّامِهَا  
يَا سَقَامُ السَّعُودِ سَقَمَ لِي سَعْدِي

يَضْبِرُ لِكِيَّاتِ رُوحَا  
بِالْهُوَى غَطِيْتُ رُوحِي  
وَبِالنُّجُومِ وَنَسْتُ رُوحِي  
وَتَبْتُ سَبْعَ تَبَاتِ  
لِغَيْرِهَا وَأَبَاتِ  
وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتْ  
مَنْ عُلِقَ لِأَضْقِينِ فِي لَهَاتُوا  
عَزْوُهُ يَا نَاسُ فِي حَيَاتُوا  
وَاضِلُ الْعِظَامِ فِي لَهَاتُوا  
بِفَعَالِهَا عَدَّ بَاتُوا  
غَابَتْ عَنِّي السَّمِيَّةُ  
يَنْشَفُ يَوْلِي ثَنِيَّةُ  
وَالْغَيْمُ ظِلَامُ عَلَيْهِ  
بُقِيْتُ فَرِيدُ الْعَمْدِ عَلَيْهِ  
لَوْ كَانَ وَجْهُ مُرَايَةٍ  
لَوْ كَانَ بِيدِ عُنَايَةٍ  
وَالشَّرُّ زَادَنِي شُظَايَا  
عَلَّاشُ يَا طَلَبُ ذَا الْقَرَايَةِ  
وَالِي عَلَى اللَّهِ هُوَ بِهِ أَدْرَى  
فِي الدُّنْيَا مَا يَسُوءُ شَيْءُ  
يُوصِلُ لِلْمَاءِ وَيَرْجِعُ بِلَا شَيْءِ  
تَتَحِيلُ فِي رِيَشِهَا وَتُعِيشُ  
مَا هِيَ بِالصَّحَّةِ وَلَا بِالرِّيشِ  
نَزَرْتُ عَلَيْهِ بِالشَّجَرِ وَالرِّيشِ

رَجُلٌ بِلَا مَالٍ كَالرِّيحِ      مُشَرَّازٌ وَحُبُّ الشَّيَاحَةِ  
النَّقْبَةِ تُجِيبُ الطَّيْرَ      مِنْ بَابِ سُوسٍ لِبَابِ تَاوَةِ  
أَذْهَنُ السَّيْرِ يَسِيرُ      وَبِهِ تَرْطَابُ الْخُرَازَةِ  
طَافُوا عَلَى الدِّينِ تُرْكُوهُ      وَتَعَاوَنُوا عَلَى شَرِّبِ الْقَهَاوِي  
الثُّوبُ مِنْ فَوْقِ نَقْوِهِ      وَالْجَبَاحُ مِنْ تَحْتِ خَاوِي

## نُبذة من حياته

هو الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن المجذوب ابن عياد بن يعقوب ابن سلامة الصنهاجي الدكالي ولقب **المجذوب** جعله له أهل زمانه وبقي معروفاً به إلى الآن نظراً لسيرته في حياته فكان صوفياً زهد في الدنيا وساح في البلاد للوعظ والإرشاد وأما أصله من قرية تيط بقرب أزموور التي هي في شمال مرسى مدينة الجديدة ثم انتقل إلى مكناس في عهد السلطان العلوي المجيد مولاي **إسماعيل** ثم بعد ذلك هاجر إلى مدينة **فاس** وفيها حضر الدروس على يد علمائها وبعدها تغيرت أحواله وترك الاعتناء بشؤون الدنيا وساح في الأرض متجولاً حتى أن توفي سيادته سنة **976** هجرية .

يطلب من :

**مكتبة الرحمة العربية**

الأحياء - الدار البيضاء